



نقولا يوسف

عبد اللطيف النشار الشاعر الكاتب

بقلم نقولا يوسف

وأخيراً كف فلم النشار عن الكتابة والنشر . وقد ظل زهاء ستين عاماً بجول وبصول في ساحات الصحف والمجلات .. وتعلل اللسان الجلي في المنديات والمفاهي والمجتمعات ، بعد أن ملا الأوزار والإسماج بابيات الشعر والمقالات ، والتنفقات والمترجمات ، والإحاديث والذكريات ، منذ أن تولى القلب الشيخ القني ، وصاحبه في طريقه إلى صوغته القفزة بصواحي الفاهرة - مساء ٢٦ من فبراير (شباط) ١٩٧٢ .. ولم تزل يده ممسكة بالعليقة العامرة بالصحائف الممتدة للمطبعة ..

رجل شاعرنا القريب شيخاً في السابعة والسبعين - ولم يتسرد وراعه من حطام الدنيا ما يساوي فلساً ، وإن كان قد خلف للزمانين لزود من الآراء والتجارب والتوجيهات والتراثيم - متنورة ومتقومة - لم يكن هو ولا غيره بصنعها وجعلها ، فبقيت بمسدة مطوية في صدور الصحف تترقب البعث والنشور ..

ولد الشاعر الكاتب عبد اللطيف النشار بعميق عام ١٨٩٥ (كما ذكر لنا ، وقيل ذلك كما يظن البعض) من أبوين سكن أسلافهما هذه المدينة منذ بضعة أجيال وعلى شواظها قضى طفولته . فلما انتقل منها في صباه مع والده إلى الإسكندرية ليستوطنها معقل العمر ، حمل معه الطابعات البيتية الأولى وخواصها ، والموروثات الأسرية ونقائيلها . وكان يعنى أفراد هذه الأسرة من شيوخ الدين ، والبعض ممن الأدباء والشعراء ، كما كان منهم التجار والموظفون ممن الطبقة الوسطى المثقفة ..

وورث عبد اللطيف ملكة الشعر عن أبيه وجده فكان واليد « خندي النشار » - (١٨٧٢ - ١٩٢٢) شاعراً لسه ديوان مطبوع

سماه : « نورات الأفكار » ، وله المقالات الأدبية والاجتماعية في صحف عصره .. كما كان جسده « الشيخ محمد علي النشار » ، المدرس بالمعهد الدينية ينظم الشعر ويحفظه .. وقد تأثر عبد اللطيف والده في ريادته بالنظم السلس الجزل ، والنثر الواضح الفكرة والأسلوب .. وكذلك ورث قوة الإيمان والوقد في المنيويات عن أجداده شيوخ الدين وعلمائه . وإن لم يستغل بالعلوم والأبحاث العلمية ، وظل طيلة حياته الشاعر الفنان الذي امتزجت الشاعرية والروحانية ، وتصارعت العاطفة والعقل في نفسه ..

ارتحل شاعرنا إلى مقره الجديد حينما نقل والده إلى وظيفة كتابية بمحكمة الاسكندرية . وهناك تلقى تعليمه الابتدائي ، ثم توفى كتابية بمحكمة الاسكندرية الأهلية ، وأخذ في معيشته المادية على مستوى مرتبه الشهري من هذه الوظيفة حتى سن التقاعد ، وعلى القليل من أجر كتاباته ومترجماته في الصحف .. وتزوج عام ١٩٢٢ وأنجب كريمة التي عني بتعليمها حتى تخرجت في كلية الآداب ثم تزوجت وتطلقت بين الفترات .. وسبقته كريمة في شيخوخته إلى دار البقاء فحاش سنيه الأخيرة وحيدا ..

وفي الاسكندرية وجد النشار مجالاً فسيحاً لتشتت الذاني ، وقبل على مطالعة الكتب والصحف والمجلات الوفيرة حوله ، وشغل ببشئ فروع المعرفة . ودرس اللغة الإنجليزية وأقرأ فيها الكثير من الأدب الإنجليزي والآداب العالية ، وترجم من روائها إلى العربية عدداً وافراً من الروايات والأقاصيص والقصائد ..

لم صاحب الكثيرين من أدباء هذه المدينة وتروى على مجالسهم ، وشغل طريقته إلى دور الصحافة حيث تلقى قلمه كل ترغيب .. وكانت الأولى تلك المحامات السكندرية التي خاضها النشار في جيسر شبابه وتزكت الراي في أدبه ، الجماعة التي أطلق عليها : « شعراء الشلال » إذ كانت تعقد ندواتها ، أيام الحرب العالمية الأولى في « حدائق الشلالات » المعروفة في الاسكندرية بهذا الاسم السلي اليوم . فهناك فترات تنصر بها من مبرعات صغيرة على شكل شلالات .. وكان لأحد هؤلاء الشعراء « عثمان حلمي » الشاب الموقف باليدية كوخ في طرف المدينة للإشراف عليها ، فأظلت جمانتها هذا الكوخ مستديراً أدبياً لتجتمع فيه ، وتنتقل منه في بعض الأسابيع إلى مغاهي « البهاء الشرقي » .. وكثيراً ما تلتف حول الشاعر الكبير عبد الرحمن شكري ، فمن أفرادها من تعلق عليه بمعصرة داس التين الثانوية بالإسكندرية ، ومنه أن عاد من بعثته بالجنسية عام ١٩١٢ وعين مدرساً بها ، وجميعهم من المعجبين بشعره المتشور في الصحف والدواوين ، وبارأله في الشعر والشعراء ، وهم يعرفون عليه منقولاتهم ، ويستمعون إلى تقديراته وتوجيهاته ، وهم بعد ذلك يتخللون فيه المبالغ فيأيداهم التحية بأحسن منها ..

كان « شعراء الشلال » هؤلاء - وجميعهم من الشباب المتقارب السن هم : عثمان حلمي (١٨٩٢-١٩٧٢) وعبد اللطيف النشار (١٨٩٥- ١٩٧٢) وحسن فهمي (١٨٩٥ - ١٩٢٠) وذكرا جزاريس (١٨٩٧ - ١٩٥٥) وعبد الحميد السنوسي (١٨٩٨ - ١٩٥٦) ومحمد مريد الشوباشي (١٨٩٩) وعبد الحكيم الجهني (١٩٠٠) وقد دخلوا جميعاً إلى دار البقاء ما خلا الصديقين الآخرين ، وخلف كل منهم ديواناً شعرياً مطبوعاً أو مخطوطاً ..

بينما كان هناك عدد آخر من أدباء الاسكندرية - شعراء وكتاب - عاشرهم الشاعر طوال حياتهم وسعد بمصادقهم وأدبهم ومنهم المرحومون : خليل شيبوب ، وشقيقه صديق شيبوب ، وعبد الحميد سالم ، وعبد التوئسي ، ومحمد فضل إسماعيل ... غير من عرفهم ممن شيوخ الأدب وشبابه خارج النثر ..

وقد جمع بين « شعراء الشلال » تعلقهم بالآداب العربية والآداب العالية قديمها وحديثها ، وتعلقهم إلى الحرية والجمال والتجديد ، وشعور الفرد بذايته بعد أن قويت فيهم النزعة الشخصية التي سرت

الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى ما يكشف عن العلاقات الاجتماعية بجزيرة العرب في ذلك الزمن ، وأنه في شعره عمن حرب السباق ، وصلى البغلي في سبيل اتصلح فيها ، وعن الحرب والهدنة ، وما يطر وما يباح في احوال الحرب ، ومنها حريات النساء ، ما يشير الى ادب في المجتمع الجاهلي خلال الحرب ، وما يشبه قوانين الحرب والسلم الدولية .

والواقع اذا جمعت هذه النصوص لكونت مؤلفا نقديا فيما ، كما يمكن جمع مقالاته الاخرى المتفرقة في مجلدات « وادي النيل » وغيرها من الصحف والمجلات ، تكون كتابا ادبية شتى .

وكان مما ترجمه النشار من الروايات المسلسلة بصحيفة « وادي النيل » ، « كوخ العم توم » لكاتبة ستاو ، وعدد من قصص تولستوي وديستوفسكي ثم ريدار هيجارد وحول كين .. وغيرهم .

وفي تلك الفترة التي بدأ فيها النشار حياته الصحفية ، بدأت معها ايضا تلك المسلسلة القولية من اطراف التسي اتصلت بحياته كلها ، وكان يتدر بها اصحابها ومنها انه كان يوقع على ما يكتبه او يعلق عليه للجرية من اقوال الصحف الانجليزية بعبارة : « لراسلتك في لندن » في حين كان زميله المحرم عبد الحميد سالم يوقع على ترجماته من الصحف الفرنسية : « لراسلتك في باريس » .

ثم كان النشار يتخذ من هفوة صفيحة باحد دروب الاسكندرية منتدى يساهم فيه اخصاه وندماه ، واطلق على هذا القهى « كوخ العم توم » وهو عنوان الرواية المشهورة التي وصفته في القرن التاسع عشر الكاتبة « ستاو » من قضية الزواج والمسرقة بامريكا ، وترجمتها النشار الى العربية على ما سلف . وداع هذا الاسم بين ادياب التفسر ، كما شاع ما يصدر هناك عن النشار من مرنجيات متعومة ، وديابات ساخرة ، ومساجلات مع الشعراء كان يرفقه بها عن نفسه ومن جلساته .

« قل ما نشر منها - مستقفا بما يصيبه من الناس من صفات .. ثم كان النشار » « حنية النشار » المتيقة التي كان يجعلها بيد الى كل مكان ، بصحبة على اصناف الصحف والمجلات والكتب العربية والانجليزية ، ولزم الورق ، واقتل الخبز وزججانه وادوات اصلاها .. فاطلق رفاقه على حبيته ، وعلى مكتبه بالجرية وهو يمالأها في القوس : « شاد النشار » .

وفنانا بعد هذا لا يثنى بطبعه ولا بملكه ، ولا بفلوسه ولا بنظام معيشته بعامه ، متصرفا بكنيته الى طاماته وكتاباته وتاملاته . ومن امثلة التحدي انه في فجر شبابه عرض بعضي هدنت حياته ، فكان صديقه الشاعر عثمان حلمي يعود كل يوم ومعه طاعة من الورق . قال النشار بعد شفاؤه انه لم يتج من هذا الرض لا بفصل هذا الود . وذلك الود فقد غدا في الامل وحب الحياة . غير ان بعض حلدن من انه خرج مدمعا في قلبه ، وأنه سوف يموت بالسكرتة القلبية في ايسة ساعة . وبعد النشار على الحياة ، وظل يمارس اخشن اوان العيش حتى احرى العنتاين من عمره ، وبينما كان عائدا الى بيته في تلك الليلة (٦٦ فبراير ١٩٢٧) سقط في الطريق متوفيا بالسكرتة القلبية ، ولم يعرفه احد غير كواه تصادف سيره هناك وقتل ، فابلق الامر الى صديق له .

وعندما نقل النشار لقلبه الى جريدة « السلي » (التي انشأها بالاسكندرية المحرم عبد الرحمن شرف عام ١٩٢٤ ولم تزل تصدر بعده الى الساعة) كان لم يتطلع من مكتبها ومراسلتها الى اخر ايام حياته . وفيها نشر بعض مثن من المقالات والتفادات والتبذ والتفاديات وايبات الشعر ، وسلسلة من الاحاديث بعنوان : « سكندريات » تدور حول مسائل وتعليقات ثقافية واجتماعية وعمرانية وحيي الاسكندرية . ثم لم علاقته السباحية وبخاصة من رحله الأخيرة الى انجنترة ورافته بثلث اكر من ستة اشهر . . . وبعض هذه الكتابات بلا توقيف ، واكثرها باسمه كاملا . . . وكلها في اسلوب سلس واضح صريح ، تتخلل عباراته آراء سديدة ، وسفرية احيانا .

مع نحو الطبقة المتوسطة الثقافة ، المعززة بنفسها . . ثم امامهم بالصفة الانجليزية التي وجدوا فيها صلاتهم من اوان الادب العالمي المترجم اليها ، ومن الادب الانجليزي - شعره ولفظه ومسرحياته - متقلين الى الرومانسية والواقعية تنقلهم بين القديم والجديد .

وكذا انه النشار وزعماءه الى التجديد والايتكار في الشعر والنراصة ، والى نظم الشعر المير عن خلجات النفس والتجارب الذاتية ، وظل اهتمامهم يتشعب المساتبات والمحاقل والموسوعات التقنيية المرفقة . . ويداوا يشترن مساهمتهم في الصحف والمجلات مما ضمه فيما بعد عدد من ذواوتهم .

ول اوائل العشرينيات انضم عبيد الطيف النشار الى اسرة « وادي النيل » الجريدة اليومية المسائية المرفقة محررا بها خارج وظيفته بالسكرتة . . وكان يصدرها بالاسكندرية الصحفية محمد الكتفة فيما بين مايو ١٩٠٨ ونهاية ١٩٢٦ معاصرة امتداد حركة مصفى كامل الوطنية ، فحادث الحرب العالمية الاولى ومعاهدات السلام ، فشورة ١٩١٩ الحرة وما أعقبها من تقلبات سياسية بصر والشرق . . ومسيرة وفد الحركة الادبية العربية خلال ربع قرن وثيف من حياة الجريدة . . وقد ابدت اول عهدا مبادئ مصفى كامل والحزب الدياب ومعهد غزني وهاجما وزارة محمد محمود . . وافسحت الجريدة صدرها لاقلام الادباء الهواة مع الحرفين فنشروا بها المقالات الادبية والاجتماعية والسياسية ، والتشريح والقصة والتفك ، مما لسم يسزل مدخرا في مجلداته للنقاد والروافين .

وترى النشار وسط تلك التيارات السياسية والاجتماعية والادبية ، موقفا دائما الثورات التحررية والنهضات الاجتماعية ، داعيا الى الإصلاح والتجديد والتقدم ، مناصر الحق والملاحة ، وتحرير الوطن والفكر .

وفي دار « وادي النيل » زامل النشار من كتابها في فترات مختلفة : محمد الهياوي ، وعبد الحميد السليم ، وعبد الحميد الشوباشي ، وعبد الحكيم الجيني ، وعبد الحميد ساسي ، وأحمد حسن ، وفحي زسوان ، ويحيى حقي ، وأحمد عبد القادر ، وتوفيق دياب ، ومحمود عزمي .

وفي الاسكندرية كان يصار « وادي النيل » عسدد واقر من الصحف والمجلات العربية من كل حجم وصف وعلى شفاهاها تحرس الاصلام بالكتابية ، وفي حجراتها تدور المناقشات والمساجلات ، وفي مقدمة تلك المساجلات : جريدة « الافاني » اليومية التي اصدرها عبد القادر حنزة فيما بين ١٩١٠ و ١٩٢٦ ثم نقلها الى القاهرة ، وكان من محرميها في بعض الفترات : عباس محمود العقاد ، وفلشرح انطون ، وابراهيم المازني ، ويبرم التونسي ، وعبد الحكيم الجيني ، ومحمود ابو العز . . ثم جريسة « البصر » اليومية (١٨٩٧ - ١٩٢٤) لاصحابها آل شميل ، وكتبت بها عشرات الافلام . . فسر ان النشار وقف عمله الصحفي على « وادي النيل » حتى احدثت في آخر يوم من عام ١٩٢٦ ، وان لم يقصر شعره على صحيلة او مجلدة واحدة بالاسكندرية وخارجها . . وكان صديقا للجميع فلما يناوش بدعاياته المنظومة غير من يهاجمه وكثيرا ما كان يعطو لزملائه مداعبته او مضايسته .

وبعد النشار علاقته بوادي النيل اولا على اساس ان يترجم فيها عن الانجليزية بعض الروايات المشهورة تنشر مسلسلة في الجريدة وعلى ان يمدد من حين لآخر بعض البحوث الادبية ، كان منها مسا كتبت اسبوعيا تحت عنوان : « حديث الثلاث » تناول فيه اوانا من النقد الادبي والتعليق للادب العربي قديمه وحديثه . وكان في نقده للشعر العربي القديم رائدا . من ذلك على سبيل المثال قوله ان في نواصة

ولا انتقل إلى القاهرة عقب «الإحالة إلى المعاش» ، وانخدعنا
مفرا إلى يوم وفاته اخذ يترجم عن الإنجليزية شترات الاقاصيص
الهندية لجهة « صوت الشرق » الشوعية بالقاهرة إلى جانب كتابة
بعض النقدات والمطومات الشعرية بهذه اللغة وبعضها ..

وكان أوج نشاط النشار الأدبي - فيما يبدو - خلال الثلاثينيات
ففي عام ١٩٣١ صدرت له مجموعة شعرية بعنوان « جنة فروع » . ثم
أعيد طبعا مع مجموعة أخرى سماها « نار موسى » وظهرت المجموعتان
في مجلد واحد عام ١٩٣٢ وقدمهما صديقنا الشاعر خليل شيبوب
والكاتب صديق شيبوب .. ومنذ عام ١٩٣٢ كان النشار عضوا دائما
في الجماعة الأدبية التي أنشأها عاملنا بالأسكندرية محمد من أديانها
العرب من كتاب وشراء وصحافيين ومن مختلف المهسن والوقائف
والطبقات ، تجمع بينهم الميول الأدبية ، وسموها « جماعة نشر الثقافة
بالأسكندرية » ، واختاروا خليل شيبوب أول رئيس لها ، وعيّد
للطيف النشار وكلاهما .. وعلقت عاملة حوالي ثلاثين سنة ، قامت
خلالها بنشاط لنفاي متعدد الجوانب ، فقامت المهرجانات والمعارضات
والندوات ، وحفلات التابن والتكريم ، وعاونت على طبع مؤلفات
ودواوين اعضائها ، وأنشأت مدرسة مسائية شعبية يتناوب فيها
الأعضاء تدريس التاريخ ، والدين العربي والفرنسي ، والمسود
الاجتماعية والعلمية .. ودعت عددا من مشاهير الأدباء من شتى الاقاليم
للمحاضرة .. وكان من مهرجاتها التذكارية على مر السنين ، ما اقيم
لأين خلدون ، وأحمد شوقي ، وأحافظ إبراهيم ، لم لطيف شيبوب ،
وعبد الرحمن شكري ، وعثمان حلمي ، وصديق شيبوب ولغيرهم على
فداهم .. ثم اقامت عام ١٩٦٢ مهرجانا تذكاريًا لردود لثلاث عام على
تأسيسها ، وذلك بمهرجان كلية الآداب بالنشر .. ورى النشار بشارة
في نشاط هذه الجماعة طوال حياته بالمحاضرة والقاء القصائد والتدريس
والتناقص في النواقل ، كما رأينا بعد ذلك في مهرجانات الشعر
الكبرى التي عقدت بالأسكندرية وفي محافل القاهرة ..

وفي الثلاثينيات أيضا تسرى النشار شعركم « لناني الشباب
المصري » عام ١٩٣٣ وصمها في « ديوان الأسكندرية » الذي طبع على
البحراوي عام ١٩٣٥ وبه مختارات من قصائد لثلاثة عشر شاعرا
سكندريا بينهم النشار .. وعندما ينقل النشار الدكتور أحمد زكي
إلى شادي نشأته الثقافية إلى الاسكندرية بين عامي ١٩٣٥ - ١٩٦١
(عام هجرته إلى امريكا) وبمه عطية « التعاون » ونشره سبلاته :
« ادبي » و « الإمام » و « مملكة النحل » ، ويكون « رابطة الوثائق »
و « جماعة الادب المصري » ، ويحضر الجو الثقافي هناك ، ويجتمع
حواله الادباء الشباب ، تجد النشار يدور يوما في فلك هذه الحركة
ويوما في افلاك أخرى ..

النشار النشار

ولد عبد الطيف النشار ، في قرارة نفسه موهبة الشعر والفن تمت
معها تقديرا عوامل الوراثية والبيئة ، لسم تجاربه الحياة وأدائها
فأطالعت والميالات الفكرية .. وانفكت هذه المكة الشعرية على
مطوونه ومتنوراته ، وعلى نضراته في حياته الخاصة والعامة . وقد
تراد مجردا قلعه في اليادين الصغيلة ، معالجها شتى الموضوعات
الفكرية والاجتماعية ، والاقوسية والسياسية او منهكها في ترجمة
القصص والروايات إلى العربية ثم لا يلبث أن يعود إلى طبيعته الاولى
الشعرية الفنية هو النشار الفنان أولا وأخيرا ..
وكانت هذه الشاعرية إلى اليد وجمانية عاطفية ، وكان شاعرنا
يقضي بشهادته وتجاربه وأحاسيسه الذاتية .. ثم يتجنب السي
موزونة الدينية فينحو إلى الإيماون والتفائل ، والفتاحة إلى قدر له
من حد .. فلذا نرد على طه راح يسخر من نفسه ومن حوله في
منطومات لا يذاع أكثرها ، ويتناقلها اصحابه متعجبين .. وفي كل مسا
ينظم النشار من شعر وجاني أو ثامي أو قومي ، لا يتراخ لفظا ومعنى

والفوضى والتكلف والصنعة ..

وفي الثمرينيات كان ينشر شعره في مجلات : « الملاحية (السياسية)
بالأسكندرية ، وفي الهلال ، والسياسة الاسبوعية ، والبلاغ الاسبوعي،
والأهرام ، وادبيات النيل .. وكثر انتاجه في الثلاثينيات ونفاي فسي
الصحف ، ورأينا بعضه في « المجلة الجديدة » لسماعة موسى (مثل
« الحياة في الرب » بوليسه ١٩٣١ ، والشوة « صباح الديك »
للإفلال مايو ١٩٣٩) .. في مجلة « أبولو » لأبي شادي ، منه شعر
مترجم من الإنجليزية .. وفي « ديوان الاسكندرية » الحوي على نخب
من قصائدها ١٩٣٥ .

وفي ١٩٣٢ ظهرت مجموعته « جنة فروع » - لسم ضمت إلى
مجموعته : « نار موسى » وظهرها معا بعام ١٩٣٢ - وقدمها خليل
شيبوب وصديق شيبوب ، وتناولها الكتاب بالنقد ، والتي طبعها
الاستاذ المفاد بجريدة « الجهاد » .. ونشرت مجلة « أبولو » (في
عدد سبتمبر ١٩٣٢) نقدا لاجد الإدياء جاء به :

« عبد الطيف النشار شاعر وأبن شاعر .. قرأنا له طرفا من
شعره الجيد في مناسبات شتى .. ونفسدنا أن النشار من رتبة
الشعراء المفكرين الذين قلما يخالون بالأساليب .. وهو ذاتي الشفة ،
يعيل إلى الدفسيات شيبوب ، وتناولها الكتاب بالنقد ، والتي طبعها
مسئلة غالبا ومقلدة تارة .. وهو ملي ما يلوح لي تمت نفسه كثيرا .
وتنتج ذلك سمو تعبيره أو مساحته وبساطته مرة ، وأسافله وتفككه
مرات ، ولغة ميلاته .. ولكن لشاعرنا فضيلة الاستقلال الذي هو فري
الشخصية .. وفي الواقع لا يمكن أن اقيم بروز شاعر لا شخصية له .
فيما نقرأ لنشار من شعره الفني لقائد : مثل ، وفجر الأسفل ،
والكتب ، ويوم من حياتي ، وقصص حبيبي ، وهساروت ، ونلوس
المطعم ، وشروط الشمس بين القاتر ، والحنن المذخر .. بينما أقرأ
مثل هذا الشعر الجليل لنشار - الجميل هنا ، روحا ومعنى وللفاك
وأن لم أقل التكاثر .. نجد هذا الدوران ذخرا بشعر مذكك لا نرى
لنفسه لوجوده إلا أحوال النشار وعدم ميلاته بتجديد نظمه وربما كان
لزواطة النشار أعمال الجرائد بعضي التاتير في أسلوبه .. ومن شعر
النشار جانب مقلد أو كونه مسود .. والنشار كالمقاد من الشعر
الستوين .. ولكنه حين ينظم يعبر عادة عن نفسه .. وهذه فضيلة
مشنودة .. ولذا يكون مقلدا .. ولا أعيب شعره لا بتوارد الفواخر ولا
بتعاضده ، فحسبي منه الصلابة في التعبير » ..

ولم يتقلع شاعرنا عن النظم إلى آخر أيام حياته ، مما يفسر
ديوانا كبيرا (لم يجمع بعد) - به شكول من القصائد الجذلية
والعامة ، والقومية ، والثورية ، والوصفية .. لم مطوونه شتى
في الزمان والذبح .. والتنايبات والدمايات والمطرية - ولناظر جميعا
- كما سبلت القول - بالبساطة والسهولة ، وبرقة اللفظ ، والبعد من
التكلف والصنعة والفوضى والتعقيد ..

ومن يواكي شعره قوله :

صلاي لربي نظم شعري فانتسي
بأيته في كشف نفسي ووجدته
وما تنكس الأسرار إلا لشاعر
لا يسا مني نفسي لأية غاية
فاما فدا لي منه وطى لبعته
كأنني بفانها الغفسي موكلا
ولو غلت الدنيا من الشعر ما بدت
ومن شعره التاملي قوله في « السعادة » :

وصف السعادة واصفونا فأنشروا
قالوا السعادة في الفتاحة - جيدا
ليس السعادة فعل شيء تشتهي
صح اختيار السرة حين اختاره
علا عليه بالجوانح ليقبل

الكتاب الصحفي

وكان النشر كاتباً تالياً كما كان شاعراً ناعماً وكاتباً التشويرة غير المترجمة أوفر من منظوماته وأثرت تبعاً .. فلعلنا شارك بقلبه في أحداث بلاده وهجوم عصره الفكرية والاجتماعية والسياسية .. ونشر في الصحف والمجلات كثيرها وصغرها شتى الدراسات الأدبية والنقدية ، والمقالات القومية والاجتماعية ، والتعليقات على العواطف العالية ، والكثير من ذكرياته ومشاهداته في رحلته ، وآرائه في الكتاب والمجلات ، مما يمكن جمعة وتنسيقه في مجلدات نلبي قراءها ونصن النقاد على نقولها ..

وبين هذه الآثار النثرية أحداثه المسلسلة بجريدة « وادي النيل » ومنها « حديث الكتاب » الذي تناول فيه الواناً من النقد الأدبي والتحليلي للادب العربي القديم والحديث .. ومقالاته بمجلة « الأرسالة » ومنها ما يحكي فيه أبا الفرج الاسفهانى عسى نلبي نصري .. لسم كلماته في جريدة « السفير » اليومية السكندرية ، وبعضها بعنوان : « سكندرية » ، والبطي عن رحلته عام ١٩٦٨ الى انجلترا وقامت به بلندن نحو خمسة اشهر دارس متحنياً الى اهل الادب وارباب الصحف ، والخرافات تبعه كعادته فقد انتخبه بعض صحابه الانجليز هناك رئيساً لنادي الزراف .

وهو في كل ما يكتب ، كما لو كان يتحدث الى رفقة ، صريح الرأي ، واضح الفكرة ، لا يتناق ولا يخرق ، ولا يبهمل ولا يسهب ..

الترجم

ولقد زود النشر الكتب العربية بمسرد واخر من القصص والروايات العالية التي ترجمها من الانجليزية الى العربية ، وكان ينشر الكثير منها مسلسلة في صفح وادي النيل ، والبالغ والسياسة ومجلة « الرواية » .. كما ترجم الكثير من الاقاصيص مما نشر بمجلة « صوت الشرق » بالقاهرة حيث نقل الى العربية عشرات من القصص الحديثة الحديثة ..

ومما ترجم من الروايات : « الشقيقان » لجورج اميسرد ، و « الخيالية » لتشارلز كجزلي ، و « الاسكتدر » لارسترونج - وقد نشر هذه الرواية الاخيرة بجريدة وادي النيل عام ١٩٢٠ وطبعت في كتاب عام ١٩٢٤ - وذكر في مقدمته عامله انه في سبيل ترجمة كل ما يدور حول تاريخ الاسكتندرية منذ القديم في الكتب القصصية ، اشكال تلك الروايات الثلاث « لاتقادي ان الاتر الذي يطبع التاريخ القصصى الامين اوكم من التاربخ وبخاصة في لغوس الشبان وبخاصة ايضا فيما يتعلق بالهوى القديمة والشخصيات القديمة ، ذلك لان بعض الحقائق يتفقها المورخ فلا يستطيع سد لفرها وتكملة لقاصها ، ولكن الفنان يستطيع هذه التكملة بما يطبع عليه خياله الصادق » .. وفي « سلسلة كتب الاسكتندرية » هذه ترجم النشر ايضا كتاب « حوادث الاسكتندرية في الثورة العربية » ، بحث تاريخي في اسلوب قصصي للكتاب الاجيلزي. ج. هنتي .

وترجم النشر ايضا خارج هذه المسلسلة من الروايات : « توح العم نوم » لهاريت ستاو ، و « تار كرين تونلستوي » وتوتردام دي ياري لوهوج ، وبعض قصص دستوفسكي ، وريدار هاجارد ، وهول كين .. وترجم مجموعتين من الاقصيص شاعر الهندس ناجور : خالسي وقصص اخرى ، وديكل البريد وقصص اخرى .. كما ترجم « حاج بابا الاسفهانى » و « حاج بابا من لندن » وكذلك مسرحيات قصيرة للطلبة منها : « خريستوف كويمب » و « دون كيخوت » و « تحسن الثالث » .. وعددا من الروايات المترلة على الطلل : منها : « الحسناء عظيمة » وروبرت منتشو ، والفارسان الثلاثة ، وسيد فرنسي ، ومدم كويي .. ثم ترجم بعض الشعر الاجيلزي والعالي ناعماً الى العربية ..

نقولا يوسف

الاسكتندرية

صفت ارادة مستقل حازم با اثر الشاكين هسان مصايهم اولي الاسود بان يقول ناسل كسل يفكر مفردا في نفسه اتقا سراحك في الحياة واهلها ان لا الاول (اتا) وانسى اتني ليس السعادة في مجاهل كوكب وظل النشر يشاركة بشعره في الاحداث القومية والعالية ، متتار دالما للحق والحرية والعدالة .. وأمد عام ١٩٥١ ظهر له بمجلة « الرسالة » بالقاهرة عدة قصائد هومية منها ما يجعل هذه العناوين : « الشعور المكتوب » ، « نسف قرية » ، « الغدائي » ، « العلمين » .. كما نشر له بصحيفة « اخبار دنيا » - ١٩٦٢ - بعض القصائد نصت عنوان : « ملحمة الثورة في عشر سنوات » ، منها مقولة عن « معركة الفلانة وبورسعيد » ، واخرى عن « السد العالي » ..

وفي مطلع قصيدة « العلمين » يقول : علمان في « العلمين » يقتلان . يا مصر ما العلمين مسا العلمان لا انتني ليلت الحنات ولم اسل لايسن اذ يرقى النخلة الان قل مخفنا واسمع مقالة مخاسه . لا يحسن التصويب كسل او ان والى جانب تلك الانوف المولقة من الايات التي كان ينظمها النشر في مختلف المراض الشعر والوانه ، ونشرها في المقامبات ، ونلقها في المحافل والمهرجانات ، فقد كان يترجل متني شاء في مجالسه الخاصة الكثير من المنظومات الساخرة ، ومن امثلة هذا النيلي الوافي قوله :

الا عصر من الشعر فشرط الشاعسر الجهل يتابع كسل خالجه فليس خالجه ليس غرابه فيه ان يخلو قاصدي ما يرحبه مقال التاش : يا لعل ودع الله يا شعري اودع لم ليس اسلو

ويرد على الشعراء الذين يهجونهم ومنهم صديقه القديم عثمان حلمي :

صحافة الجشة قيد اجمعت على انتشاي مضرا في الجحيم فقلت : لا يلس ، فلي عتدها اهل مودات ويهدد قديم : عثمان « فيها واكبا راسه ما زال يهيجوني بشعر سقيم وكسل من افرهم في الدنيا من ساه او ساه او نديم صحافة الجشة انسي عتسا : فالتظري اخبار اهل الجحيم

وعلم ان المرحوم دكتور زكي مبارك تحدث من الجانب اللغائي من شعر النشر ، من لاذعة بغداد ، وذكر ان لشعرا اسلوبا خاصا لا يجرح وان كان يؤلم ، فكان تطليعه بداية اخرى ضمنها متلوثة صديقه الشاعري د. زكي ابو شادي :

ايتفد يباسي من منابر بغداد الاذي من اقصي المدن في «الرائد» لعمري لقد اصيحت صوتا لعمدي وقد كتاخشي انكون «ابا بشادي»

ومن وظيفته في المحكمة يقول : لاتلون عاسا في الحامق الفسدت بياني فاصبحت القيسي المقلدا ! وعلم ان الوزير « ختية باشا » يستدعيه لعمسر لسم بعجيه فارسل اليه :

وكل مما قابل النشر ينشره فاحذر مقابلة النشر يا ختية ! ويتعدى نالديه متحكما :

ساصح من فوق المائن مطنسا اتني ولا جيرة تلبني « التيكنا » الناس تلحن في الصباح اباسهم . والناس تلحن في المساء ابانيا الى آخر تلك الطرفا التي يصعب حصرها ، ولم ينشر الشعراء ووضعا شاعرنا على هاشم شعره الرفيع ، يبدعها في الهوى مع دخان سيجارته ..

شعاع بلادي

ألا يضحك الشمس هذا الخبير
على كل شيء بها قد ظهر
وتيسر التراب وعطر التمر
وفي الماء شرب ذوب القمر
فييل المقيب وبعد السحس
مظلا وفوق ضفاف النهر
واقسرا أوراقه في الشجر
السي مكتبي باقة من زهر
وخلف سجوف القلام استتر
ضحوكا ببيتي ملء الحجر
فان غاب عني من القلب ذر

أحق بلادي أم الشعاع ؟
شعاعك يا شمس لئون بلادي
صباغ السحاب ووشي اليباب
من الفعن تقطف صوغ الشموس
أحب شعاع بلادي الرقيق
وأهفو له من حنايا السفوح
واسمع في الماء الحانسه
واجمع من سحر إبداعه
وان غاب عني وراء القمام
توليتيه مشرقا في شعوري
كانني بقلبي خبات سنه

شعاع النبوغ الجليل الخطر
علني نفسه لا النفوس الآخر
كانني عنه قصير النظر
تسلب وتهوى ولا مستقر
خلوبا لمويا بقسوء البصر
وبهذا من بعد كسر وفر
ووجه التراب وشكل الحجر

وأما الشعاع الذي يزعمون ..
شعاع الذكاء المضيء سنه
فذلك ما ليس عيني تراه
بلادي رجاجة في سنه
ينكرها وهجه في العيون
متى سوف يرؤن هذا الشعاع
لابصر لئون بلادي الأصملى

بضئع حروفا الهجاء افتخر
يتيه سوانا بسكب الفكر
ولكن بمن صب او من عصر

عجبت لفتخر في بلادي
إذا نحن نهنا بسبك الحروف
وما تفخر الكاس بالصانمها

وهذا لعمري الشعاع الاغر
لكل غريب اليها نظر
أضاء وفوق الوجوه استمر
وملء القلوب وملء الفكر
بكل مضيق وكل ممر
واعطيت خيرا فلم تلق شر
غني الحروف مليء الفكر
سني الخيال جلي الصور
ومن كان أكر هذا ، أقر

بلادي السي الحب في حاجة
شعاع يضيء جمال بلادي
إذا أنت ابصرته في الشفاء
ولاح لعينيك ملء العيون
وابصرته في دروب الحياة
وسرت مع الناس في ضوئه
وطالعت مشرقا في كتاب
وراعك إبعاضه في قصيد
فقل عن بلادك أم الشعاع

فارسي سعد

مقائى واوهام فى النقد الادبى

بقلم دود غريب

هناك من يعتقدون ان النقد موضوع قد يستغنى عنه الاديب والفنان وربما استغنى عنه القارئ . لان للاولين من الذوق والاحساس الفنى ما يفيهما عن النقد . كذلك القارئ قد يستهدي بدوقه ويكتفى بالتذوق الشعورى والمتعة الخالصة التى لا تحتاج الى اعمال الفكر .

لكن الذوق والتذوق ، ما هما ؟ اليسا حصيلة ثقافة فنية ، راعية او لواعية ، يتلقاها الفنان والقارئ منذ افتتاح عينيه على ما حوله ، فاذا هي نماذج واصول ومثل وقيم تجتمع في ذهنه تدريجا ، تؤلف ذخيرة ومرجعا يعينه على التذوق الصحيح ، معتمدا علىى القارئة والمقايسة والاستطعام وكل ما يؤلف لديه نواة الحكم والنقد .

ليس النقد سوى تذوق عميق ، متعدد المناحي ، يحول صاحبه الى فنان لانه ، نظير الفنان ، يخطيع ان يرى في الصنيع الفنى ميزات وخصائص لا يراها كسل انسان ، في حين ان الفنان يرى في الطبيعة وفي الواقع اشياء ومزايا لا يراها غيره . فالتنقد كالفن ريادة واكتشاف .

النقد وجد منذ وجد الفن ، لازمه وكان اتبع له من ظله والبرهان على اهمية النقد هذا التراث النقدي الضخم الذى حفظته الاجيال عند جميع الشعوب العريقة في حضارتها وهذه الآثار النقدية الغالدة التى تركها عباقرة عالميون امثال افلاطون وارسطو ولونجينوس وهوراس من الصور الكلاسيكية ، و « كانت » وهجل ودبدر وكروشى وسانت بوف وايبيوت وسواهم من العصور الحديثة .

ارتبط النقد خلال تاريخه الطويل بقواعد ونظريات حاول اصحابها ان يفرضوها على الفنانين والادباء لاتهم وجدوا فيها مصادر هداية للناشئين منهم ونماذج يحتذونها الذين لم تتوفر لهم وسائل الخلق والابداع ، وقد درج الاسلاف في كل بيئة وعصر على نقل تجاربهم ومآثرهم الى الخلف يحفظوها ويستفيدوا منها . اذكر بهذه المناسبة مشهدا رايت فيه سيدة يابانية تقوم بصنع الشاي حسب الطريقة الخاصة التىنى وصفاها حكيم ياباني مشهور واوصى بها بني قومه . رايت تلك السيدة تنفذ المراسيم خطوة خطوة كأنها طقوس دينية يجب

تنفيذها بروح الخشوع والطاعة دونما سؤال . كذلك كانت القواعد التى وضعها ارسطو للمعاسة عقيب درسه لتنتاج عبارة المسرحيين اليونان ، قواعد مقدسة لا يجوز الحياد عنها .

في النقد حقائق ثابتة اصطلح عليها النقاد في كل بيئة وعصر والتزمها اهل الفن والادب . منها الاعتقاد بان الفن موهبة ودربة واتقان ، وانه تعبير غير عادي ، فيه مقدار من الابتكار يقيه من الانحدار الى التقليد والابتذال ، كذلك اصطالحوا على القول ان الفن مصدر متعة لذوقيه بما فيه من إثارة للعاطفة والفكر والخيال ، وان الاثر الفني ، مع مراعاة لقانون الوحدة الذى ينقذه من التشويش والفوضى ، يتصف بالتنوع الذى لا يخل بالوحدة ولكن يلتزمه الفنان منعا للربابة والاملال .

فاذا جئنا الى الفنون السانية كالشعر والنثر الفني وجدنا من صفاتها الثابتة مقدارا من الموسيقية المعبرة عن المعنى والتزاما للعبارة الياحية التى تشير الى معان اوسع او ابعد من المعنى الظاهر ووسائلهما لذلك هي اليجاز والاطئاب ، المجاز وما يتصل به من فنون التصوير والتشبيك الفني . فكل كلام يشتمل على معنى بعيد او ضمني يدخل في نطاق الفن .

تمتاز قواعد الفن اجمالا بالمرونة المناقضة للصلاية والجمود ، وبالرحابة التى تفتح امام الفنان سبيل الخلق والتجديد . فاذا قلنا ان العبارة الفنية تنكر الحشو وفصول الكلام البشري من يقول لنا ان الحشو جائز احيانا حين يكون وسيلة توكيد . فالشاعر الذى يقول :

يا بني هذا يدعى الغلود متى يدعى
كان في وسعه الاستغناء عن « متى يدعى » التى زادها لتتمة البيت لكن القارئ لا يرى فيها مخالفة للذوق لانها تجانس كلمة « يدعى » فتزيدها بروزا او تضعها في النور .

الا ان هذه الرونة كانت من عوامل التناقض وسوء الفهم وقد عارضها المتصلبون من النقاد فسألوا النقد الى التحجر والجمود ولم يميزوا بين الحقائق والواهام .

واهام النقد المعاصر

سوف احصر واهام النقد المعاصر في ثلاثة وجوه . الاول يتصل بالنقد الذي رفع من شأنه تقدم العلوم الاجتماعية في عصرنا . اعني النقد البيئي والسيكولوجي ، الثاني يتصل بالنقد الذي عززته نظريات الالتزام والواقعية والمذاهب الاخرى .

الثالث يتعلق بالاسلوب والتقنية واوامام هذه الناحية مزيج من قديم وحديث .

واهام النقد البيئي والسيكولوجي

توضحت اهمية النقد البيئي حين اعلن تين Taine الفرنسي ، الناقد المتشبع بالروح العلمية التى ميزت

القرن التاسع عشر في أوروبا ، ان الأدب والفن ، نظير السكر وحامض الكبريت ، حصيد عناصر متمازجة هي العرف والبيئة والمصر .

وقد ذكر النقاد قبل « تين » ان الأدب الجيد ينبع من البيئة ويعبر عنها . لكن تين انفرج بتوسيع الفكرة وتحليلها في كتبه .

اهمية النقد البيئي تعود الى كونه يلتقي شعوا على العوامل التي وجهت الاديب . ففي العصر الجاهلي مثلاً كان الفخر ابرز اغراض الشعر في بيئة قبلية قوامها الغزو والبطش والفرسية وشعارها المفاخرة والمهاجاة بين القبائل .

الا ان النقاد الذين ادمنوا النقد البيئي اخطاوا من ناحيتين . اولاً انهم حصروا فيه اهتمامهم وظنوا ان نقد البيئة والمصر ، او ما يمكن ان ندعوه النقد التاريخي ، يكفي لنقد الصنيع الادبي او الفني ، من هنا صار تدريس النقد في معاهد العلم شبيها بتدريس التاريخ او نوعا من التحقيق التاريخي . ثانياً ان منهم من ظنوا ان انعكاس البيئة في الادب دليل كاف على جودته ، كما يصرى بعض شعراء اليوم ان الغموض دليل كاف على شاعرهم . وكلا الفريقين مخطئان لان النقد البيئي اشبه انصلا بالبحث التاريخي منه بالنقد الادبي . فاذا قلنا ان الشعر الجاهلي يعبر عن البيئة الجاهلية فذلك دليل على امالة ذلك الشعر وانعكاسه الى ذلك العصر . الا ان انعكاس البيئة في الشعر الجاهلي لا يعد دليلاً على جودته الا اذا سبقه الاعتراف بأنه صحيح النسبة الى الشعر قبل انتسابه الى الجاهلية .

ان كتب التاريخ والمذكرات تعبر عن البيئة التي ظهرت فيها لكنها تعتبر كتب تاريخ لا اذا امتشازت بالاسلوب الفني الذي يقيم حداً فاصلاً بينها وبين كتب العلم . لهذا نقول ان مذكرات سان سيمون من صنف الادب لامتيازها بالأسلوب الفني بين الطرافة ، في حين ان مذكرات نابليون اقرب الى التاريخ . وعليه تكون مهمة الناقد ان يثبت أولاً ، باعتماد اصول النقد الجمالي ، ان الصنيع الذي ينقده يستوفي خصائص الفن ويعبر عن طبيعة فنية قبل ان يحلل العوامل البيئية التي شاركت في تكوينه .

نتنقل الى النقد السيكولوجي السلي يتناول شخصية الفنان ومقدار تأثيرها في فنه . هذا النقد ذو شقين الاول تاريخي يروي سيرة الاديب واخباره ويصف ميوله الخلقية ومقدار تأثيرها في ادبه . هذا النقد اذا اسعنا على تفهم ادبه لا يسعنا على تدوقه او تقييمه لانه ، نظير النقد البيئي ، لا يطلنا على اسرار فنه ولا يعطى ما فيه من فريدة او مبقرة .

لهذا يتصدى الشطر الآخر منه - اعنى التحليل النفساني الذي جاء به فرويد - لمعالجة هذه الناحية حين

يرسم ان العقد النفسية الكامنة في اللاوعي هي الحافز الاول على النشاط الفني . الا ان بعض الباحثين يتكرون وجود اللاوعي ويرى غيهم ان التسليم بوجود العقد في منطقة اللاوعي لا يفسر وجود الفن لان العقد قد تحسرك الموهبة لكنها لا تخلقها . والنقد السيكولوجي لا يتصدى لشرح اسرار الجمال ولا لآليات وجوده . فاذا قال فرويد ان عقدة التنقص عند ميكال انهوا وجهته في سبيل الفن لا يزيدني قوله اعجاباً بانتساج ميكال انجلوا او تفهما لعبقريته . لان الذي يهمني من الفنان هو مواطن الابداع في انتاجه لا العوامل المبهمة التي حركت موهبته والهمته الفن .

اسطورة الصديق

من اخطاء النقد البيئي ونقد السيرة اعتقاد النقاد ان ادب الاديب وفن الفنان صورة صادقة لشخصيته . هذا الاعتقاد اذا صدق احياناً لا يصدق دائماً . فاذا كان اسلوب الفنان او الاديب يعبر تعبيراً صادقاً عن موهبته وقدرته على الابتكار والتصرف في فنون القول فالهائي التي يحتويها فنه لا تصدر دائماً عن موقفة واحدة . ان الشاعر يستطيع ان يمدح الفضل من غير ان يكون فاضلاً وان يطمح الكرم من غير ان يكون كريماً وان يبرع في تصوير اللصوصية من غير ان يعارسها فعلاً . والروائي يذوق في تصويره فتشك الحب بالنفوس وتلاعب الاواء بالموتول وهو يمزج منها . فاملي برونتي في عزلتها كتبت « مرنعات وودرنغ » وابتدعت فيها ابطالاً خياليين من ذوي السلوك العاطفي لم يكن لهم اي صلة بتجارها الواقعية . والمثني يقول في بعض شعره : ومن هو كل من ليست موهبة تركت لون مشبي شعره محبوب لكن درسنا لسيرة المثني لا يذل انه لم يعارس الخداع والتنويه . وشوقي في « مجنون ليلى » يتلبس شخصية قيس ويبدع في تصوير اغراض الهوى البشري وفي قصيدة « انا انطوي » يجسد عرض حائلة المحب الصوفي ، ولم يكن شوقي - فيما نعلم - عذرياً في حبه ولا صوفياً .

كان الشاعر يبتس ويقول : « شخصيتي الفنية ابعد ما تكون عن ذاتيتي ، فالفنان في فنه يتلبس بشخصا اخر ويعبر عن اشواق واحلام اكثر من تعبير عن واقع ذاتي . لذلك يكون من الدجاجة الاحاح على موضوع الصديق عنده » .

الماني العظيمة لا تصنع الفن العظيم

هناك المتأثرون بالاتجاهات الفلسفية المعاصرة الذين يقيسون الاثر الفني بمقدار ما يحتويه من معان فلسفية والمفاظ « حضارية » وصور كونية او ميتافيزيقية فيتعنون على الشاعر الجاهلي خلبو شعره من الاتجاه

الشعر وتأتيه الخيال واللذة والام والاطلاق حرية الاحواء، كذلك لا تزال تسيطر علينا رواسب من عهود التصنع والتخلق العباسية ، حين شاع الأسلوب الأنثيق الترف والتزيم الادباء « لذاته » لا لمناسته المقام فقدموا اللفظ على المعنى في المواقف التي تستدعي وضوح التفكير ودقة التعبير ، كانوا المقصود بالكلام ان يطرب الأذن ويبرز براعة الكاتب في النحت والصلق وأن ساقه ذلك الى السخف والعفوس .

أسطورة الاناقة : ظاهرة ورثناها من عصور الملائس الفضاضة السابقة والاولاي المزخرفة والانائات المكسدة . ووجود هذه الظاهرة في عصر الرياضة والسرعة والدقة العلمية دليل تخلف وجمود . الشعر في عصرنا « كلام مشحون شحنا قويا » وهو اقرب الى الاختزال واشبه بالتصوير الصيني والشعر الياباني في اعتماده التلميح والابحار والرمز والوب وسائر ضروب الابعاض . بل ربما استوحى العبارة الشعبية الخشنة وادب القولكلور واساطير عهود الفطرة ، فيجري فيه اختيار الالفاظ لمناستها لا لانافتها .

ان انقصار التائق في عصرنا يجب ان يتذكروا مبدا اعطاه الجاحظ منذ عشرة قرون حين قال « وانا ازمع ان خفيف القول مشاكل لسخيف المعاني وقد يحتاج الى السخيف في بعض المواضع وربما امتنع بآثر من امتناع الجدل النخم » . ذلك هو مبدا « مراعاة مقتضى الحال » الذي يعد ركنا أساسيا في أركان الكلام وقد ورد في كتاب « الخطابة » لأرسطو قبل الجاحظ بثلاثة عشر قرنا وخلاصته ان الاناقة لا تصح الا في مواقف معينة .

لنورد مثلا هذه العبارة : « تغيرت إئت وتغيرت الديار » ولتقارنها بقول الشاعر :
لا أنت فت ولا الديار ديار

نجد ان العبارتين بمعنى واحد لكن الثانية تعبر عن انفعال وتناسب موقفا عاطفيا اما الاولى فتتناسب موقف هدوء واتزان ، لهذا جاءت خالية من الايقاع .

اذا كان الشعر لا يصلح لغير مواقف الانفعال وشيوب العاطفة ، كذلك النثر الشعري . اما الاصناف الأخرى من النشر فمنها نشر بين بين يناسب القصص والمسرح ومنها نثر البحث العلمي الذي يجاني الاناقة والترف اللفظي ويحصر الاهتمام في صحة المعنى ودقة التعبير . والنثر الصحافي الذي تقدم فيه الطرافة المعنوية وخفة الظل على الاناقة اللفظية .

ان نثر المقالة الصحافية عندنا يتطور تطورا محمولا . يقلع عن الأسلوب الخطابي التقليدي ، يهمل الزخارف اللفظية والتركيب الموردة ، يقترب من عبارة إسائفة الحوار والقص في كلامنا الدارج . عبارته قصيرة ، حرة ، شبه عفوية ، تهمل أدوات الموصل والجزالة

« الحضاري » والفلسفي الميتافيزيقي ، وينكرون الشاعر أو الاديب الذي لا يأتي بفلسفة جديدة واكتار غير شائعة .

الى هؤلاء نقول ان الفلسفة لا تصنع الشعر ولا الفن ولو كان الامر كذلك لكان أرسطو وسينيورا والفارابي شعراء . والشاعر حين يكتشف شعره لا يخلق فلسفة بل يقتبسها الا اذا كان هو نفسه فيلسوفا وهذا نادر عسير فنحن لا نعرف شاعرا ابتكر فلسفته إلا « نيتشه » .

الشاعر مبدع وابداعه يبدو أولا في أسلوبه الذي ينفرد به ويدل عليه . وقد يأتي بملاحظات دقيقة وابتكارات عجيبة في معانيه . يسرى الاستحار تتعاقب والاعشاب اتهامس . يسمع موسيقى الافلاك وتنهض البنفسج . يلاحظ « بعض الارض للسدم » وارتعاش الزنبقة امام نسيم النحر ، ويلوح له في مناقيد الزهر جوقة من الملائكة أو يتخيل الفجر مشرا بأصابعه الوردية . وقد يصير خفايا النفس البشرية بشكل لا يتوصل اليه المحلل النفسي لكن رؤى الفنان انما تدل على قوة تخيل او صدق فراسة ورهافة احساس لا على حقائق علمية او مبادئ فلسفية الا اذا اثبت التحقيق العلمي صحتها او قبض للاحلام ان تجسد في حقائق . لذلك يعتمد ان الرومنطيقيين الانسان في كشفهم للعالم المحجوب من النفس البشرية مهدوا نظريات فرويد في اللاوعي كما مهد بساط الرنخ لاختراع الطيارة . وهناك المدارس الحديثة التي تحصر قيمة الادب

والفن في فائدتهما الاجتماعية وتكتفي بمسح النقد يشرح المعاني وتقييمها من غير التفات الى المبنى والأسلوب . تلك مدارس الواقعية والالتزام والمذاهب الأخرى التي تعتمد في تقييم الصنيع الفني مقدار انسجامه مع فلسفتها الخاصة . تريدة ملتبسا بالواقع ، خادما لمصلحة الشعب ، ملتزما بقضايه ، متفانلا بإمكاناته ، بعيدا عن التشاؤمية والانهازمية والفردية والذاتية ، مقيدا بهدف اجتماعي انساني « لا ظانرا مفردا تصطفق جناحاه عيشا في الفراغ » .

ونحن مع احترامنا لتبيل مقاصد الواقعيين والالتزاميين وامثالهم لا نستطيع ان نفرض الالتزام على الاديب ولكننا نؤمن بالالتزام الحر الذي يترك له حرية الشعور والتفكير ويربده ان يصبح آلة دعاية الا ان يكون ذلك باختياره . كذلك نرفض تقييم الفن على اساس المضمون وحده واعتقادنا ان الأسلوب في الفن مقدم على المضمون .

أسطورة الاناقة

كما لا يزال عند بعض شعرائنا رواسب من عهد سيطرة المبادئ الرومنطيقية ، حين راجت عندنا مياوة المرأة في

لغة

حملتني الدروب في مهمة التيه ، فطاشت مع الدروب شؤوني
وتبارت بي الخطوب ، فما تنفك تسعي لعاليات عربي
ضيعتني الأهواء ، حتى ملكت السير في مسرب الحياة المهي
فكان الزمان - يا ضيعة العمر - صحاري ترادفت في جيبني
وكان الرغاب في سبب الشوق اسمان تلفعت بالشجون
آه منها ، وآه امسى منها ، بددتني ما بين عنف ولين
لغة تسكب المهابة في القلب ، وشك يجول عبر اليقين

اسماعيل عامود

دمشق

اللغزية لكن وراءها طاقة فنية وتمرسا في افانين الحديث
المتع .

اوهام التصنيف

كان القدماء يصنفون الشعراء وسواهم من الادباء حسب
مصورهم اي تصنيفا تاريخيا . وقد حاول ابن سنان
تصنيفهم حسب طبقاتهم فوقع في اختلاط عديدة . وحاول
غيره من النقاد تصنيفا آخر فقال الامدي في البحرني انه
كان على مذهب الاوائل لم يفارق عمود الشعر املة فبقوا
تمام فخالف التقليد . وقد يكون الامدي اول من اشار
الى اختلاف المذهب عند شاعرين متعاصرين . اما في
عصرنا فقد ساقنا تآكيد المدارس الادبية عند الغربيين
وتأثيرها في ادبنا ، الى محاولة تصنيف شعرائنا وتأثيرنا
على غرار التصنيف الغربي .

هنا يجب ان نذكر امرين اولاً ان المدارس الادبية
نشأت في الغرب ، لا في بلادنا ، وادبائنا المعاصرون تأثروا
بتلك المدارس ولم ينتسبوا اليها . وهم حين الفوا عصبية
او رابطة ذات اتجاه تجديدي ، كما فعل ادباء المهجر
وجماعة « ابولو » ، لم يرتبطوا بمدرسة ادبية معينة ولم
يحددوا لدوائهم اسلوبا خاصا وانما استهدفوا الثورة
على القديم وتجديد الادب العربي تجديدا يشعل التنوع
والموضوع والاسلوب ومنهم من اسابه تأثير عدة مدارس
مجتمعة ، كما هي الحال في ادب جبران ونعيمه وابسي
ماشى . واذا غلب عليهم جميعا طابع الرومنطيقية فلان
هذه المدرسة كانت اسهل مثالا واوسع مجالا من سواها
ومن هنا نعت جميع الحركات التجديدية المتأخرة .

ثانياً - ان الغربيين انفسهم ، رغم انقسام ادبهم في
كتب التاريخ الى كلاسيكي ورومنطقي ورمزي وغير ذلك ،

يلتزمون جانب الحذر في تصنيف ادبائهم . فهناك الادباء
الحائرون بين الرمزية والسوريالية ، امثال رامبو
وجيرار دو نرفال . او بين الكلاسيكية والرمزية نظير
بودلير وفاليري او بين الرومنطيقية والرمزية نظير الفرد
دو ميني . لذلك نجد نافدا كبيرا مثل كروتشي ينكسر
التصنيف ويقول : هناك شعر جيد وشعر رديء وكسل
تصنيف آخر بعد فاشلا .

والامر الذي يجب استنتاجه هنا ان نلتزم نحس
كذلك جانب الحذر في تصنيف ادبائنا . فنشير الى
علامات تجديدهم من غير ان نحشر كلا منهم في احسدى
المدارس الغربية التي قد يكون تأثر بها عارضا قليل
الوضوح او مبنيا على مشابهات عفوية او من نوع توارد
الخواطر والمشاركة الانسانية الحرة . فنحن اذ نلاحظ
اغراب امرى القيس او ذي الرمة في صورهما الشعرية
قد يبدو لنا وجه شبه بينهما وبين السوريين رغم انعدام
الصلة الزمانية او الثقافية بين الفريقين . في هذه الحالة
يجوز لنا ان نلاحظ المشابهة وان كانت مشبهة لكن من
السذاجة ان تصنف امسره القيس وذا الرمة مع
السورياليين .

التدريدا واكتشاف ، تفسير وتوسيع وتحليل
للمادة التي نتقدها ، يرافقه تحليل وبرهان . والناسد
يعرف اصول النقد العامة كمن يعرف الطبيب احوال
المرض واغراضه . لكنه مثل الطبيب يدرك ان لكل فنان
مزاجه وتجاوبه الخاص فلا يصح تطبيق قواعد واحدة
على جميع الافراد الذين نخضعهم موضوع درسا . وكما
انه يحق للفنان تخطي القواعد كذلك يحق للناسد

روى غريب

غياب

ماذا ؟ ماذا
واعود اهز جدارا باهت
واناجي التقويم الصامت
يتلمس اصبعي الشاهد
رقما هارب
يبصم شكله
يرجوه ان يبقى يتسمر !
ان يفدو شمسا تتالق
قمرًا يسهر
يرقب مثلي عود الغائب !
فيدور الرقم ، يزوغ الرقم
يطير ، يحسن
ويزوع في الققم مارد
يابى السجن !
يرفض ان يمسي
- ما تهوى نفسي -
في الافق شراعا للعائد !

قلبي مطبق
والهدب حنين مرتجل
في الياس المتقطر يفرق !
فانا وحدي
اشعل وجدي
في العتم منارا ...
قنديلا

اديل الخشن

انظر في التقويم الصامت
واحر رماد جدار باهت
يتلمس اصبعي الشاهد
رقما هارب
ينحت عنه
يبصم شكله
ويحاول ان يفسر منه
منديلا
اكليلا
والرقم يزوع ، يابى السجن ...

الشويفات - لبنان

واتا وحدي
وحدي
وحدي
اترقب في غفو المقله
في الحلم الشارد
عود الغائب



محمد سليم رشدان

في مسالك الدروب

بقلم محمد سليم رشدان

يقولون .. ويفعلون !

حين كان العربي ..

يسر في وطنه الواسع الأرجاء ، مرفوع الرأس ، عزيز الحمى ، موهوب الجانب ، لا تمرغ هامته مذلة الهوان ، ولا يتجرأ عدو مهما بلغت سطوته أن يقتحم له حدا ، ليقينه أن الذي سوف يلقاه عند ذلك ليجد من قوة ومنعة ، كقيل بان يحطم عدوانه ، ويرده على أعقابهم مذموما مدحورا ، يجر أذيال الخيبة والفشل ..

حين كان العربي كذلك ..

كانت توافيه الأيام المشهودة ، فتتملى معها الديار بالبهجة ، وتعم فيها أنبظة والسرور ، ويومذاك .. كان يستمرى الناس أيامهم تلك بكل مسا فيها من نعم ، ويرون فيها إبان مشهودات بكل ما في الكلمة من معنى ، وذلك بعد عناء الجهاد في شتى ميادين العمل الشمر ، والدفاع عن محارم الأوطان ..

والعربي اليوم ..

حين يستقبل يوما من أيامه المشهودة ، يستقبل فيه ما يذكره بذلك الماضي المشرق ، ثم يذكره الى جانب ذلك يحاضرهم القاتم البغيض ، حيث تطلعه فيه الواقع

الكالحة ، التي أصبح فيها تمتص أوطانه ويشردها أهله ، وتسلب ثرواته وينتهبها الطامعون في وضع النهار ، ويشن العدوان على حدوده ، قسلا يملك الا الشكوى ، تتلاحق بتلاحق العدوان ، ولا يحرك ساكن للدفاع من هذه الحدود ..

وإذا ما تعرض الخصم واشتد عناده ، وأبى أن يتنحى عما يحتله من اقطارنا برغم شتى الضررات الدولية ، لم يجد منا غير التهديد والوعيد ، وحشد كافة ما لدينا من طاقات الكلام ، ثم ينتهي ذلك كله الى غير ما عمل ، ويتلاشى هباء منثورا ...

فماذا .. كيف لا نبدل الواقع المهيئ ؟!

وكيف يغيب عنا - ونحن دون جيش الجيوش - ذلك القول المأثور : « ما ترك لإجهاد قوم الا ذلوا ! » . وكيف لا نتعلم مما يصنعه عدونا فينا حين يصنع أكثر مما يقول ، وحين لا ينمعه من تنفيذ مخططاته حرب تدور في الصين ، او أخسرى تشب في البرازيل ، او ضباب يتعقد فوق جبهات القتال فلا تنضج معه الرؤية ؟! ترى .. كيف يغيب عنا ذلك ، وكيف يفوتنا ان نتأثر به ؟!

مع الذكرى

حين تتوالى الجراة في النفوس ، تهون لديها المنية ، وترخص معها الحياة من أجل أحرار النصر ، الذي يصبح مطلباً دون كل مطلب . ومتدفقا لا يقلب صاحب الجراة غائب . كما دام له ضم على ان يبلغ أحسنى اثنين : تحقيق ذلك الهدف أو نيل الشهادة ، ولهذا ورد في القول المأثور : « من طلب الموت وهبت له الحياة .. » .

وأما أولئك الذين يطوبون الحياة ويخافون الموت ، فانهم هم الذين يغلبهم الغالبون على مسا في أيديهم ، ويصبحون نهبا مقسما . حين يحتاجهم الغزاة ، وما أكثر هؤلاء الغزاة في كل جيل وفي كل عصر ، وأن تمايزت الوانهم واختلفت أشكالهم ، وحرفوا الأسماء عن مسماياتهم ، وهم يظلون عليهم الألقاب والنوع .

وان من أصحاب الجراة الذين لا يغلبهم غالب ، تلك القبضة الضعيفة القليلة من الرجال ، الذين قبيل عنهم يومذاك انهم : (أكلة جزور) ، واعني بهم جماعة المسلمين في بدر . حين وقفوا بمددهم القليل شبه الأعزل الذي راح الثلاث مئة ، في وجه العدد المديسد ، والسلاح الذي جاوز الوفرة والكثيرة ، فقتلوا ثبات الجبال ، وقاتلوا قتال الرجال ، وأقبل الواحد منهم وهو يحرس على الموت حرس عدوه على الحياة ، فغلبوا وسلبوا ، واستأسر لهم من سادة قريش البهليل ، ممن توهموا وهم يقولون على المعركة انه لن يغلبهم غالب !

وان من أصحاب الجراة كذلك .. أولئك الذين وقفوا عند شاطئ الاندلس ، يقول

وجه

وجهك يا سمية
يا طفاتي البرينة الحبية
يشع بالنقاء
يشع بالصفاء
ينشئني ...
من وحدتي الابدية

الزقازيق - مصر حسين علي محمد

تترقب إن تملأ يديها من وراء ذلك بثوبة ، أو تنال عنه
موسماً أو جزأها !!

تلك التي بدلت غاية الجهد ، من أجل أن تدخل
السرور إلى قلوب من حولها ، وتفصل ما تراكم فيها من
ضباب الآسى ، بعد الذي تعرضوا له من عواصف
الحياة ، وما أكثر ما كانت تخفي وراء الأبنسة التي
أشرك بها وجهها قلباً أمسه من الألم ما لا طاقة لها به ،
ولكنها كانت تكابر وتجمله ، ولا تقيم وزناً لما كانت تعانيه ،
ما دامت تعيد البهجة والسرور إلى نفوس من حولها ،
وتعيد إليهم الفسحة الحبية ، التي تتلطف من أعماق
الصدور !!

كيف أنساها ؟ - وكيف أنسى ذلك منها ؟
وأنه في المكان الذي لا ينسى ولا يجوز أن ينسى ،
ما دامت في الدنيا مشاعر تملئ بها ثنابا القلوب ،
ويقدر معها بنو الإنسان لكل محسن إحسانه ولكل صاحب
فضل فضله ، ويعترفون معها كذلك بكل صنعة من
صنائع الخير والجل والعطاء !

أنا الأم .. والأم دونها تحديد ، وكائنة من تكون
هذه الأم ، وهل كان أحد غيرها يعالها في ذلك ، ويصل
إلى أدنى مرتبة من مراتبها ؟
هيهات أن يكون ذلك ..

وأن من حق الأم على كل إنسان أن يشها مثل هذه
النجوى ، من دام من حقها عليه أن يعترف لها بفضل
الأمومة ، بعد أن أصاب من برها وحنانها ما تمتع به مند
كان طفلاً غش الأهاب !

أن من حق الأم على كل إنسان - ذكراً كان أم
أنثى - أن يفعل ذلك ، وأن يصحبها إذا استطاع ببعض
ما تصل إليه حيلته ، مقروناً بكل ما تستطيع أن تجعله
شفاهة من عبارات الحب الصادق ، يعطرها البؤلاء
والاعتراف بالجميل ..

أجل - أن من حق الأم على كل إنسان أن يفعل
هذا كلها أطل (عيد الأم) ، وترامت له أفياء وظلال !

محمد سليم وشندان

عمان - الأردن

لهم طارق بن زياد وقد أشفق عليهم لضالة عددهم أمام
ذلك الجيف الجرار مسن أمدانهم ، فيرد بالصوت
الجهمي : « البحر من ورائكم والعدو أمامكم ، وليس لكم
والله إلا الصدق والصبر .. » . وصدقوا وصبروا كما
أراد قائدهم ، فكانت لهم الفيلة !
وأن من أصحاب الجرة أخيراً ..

أخوتنا في الأسس القريب من أبناء الأردن ، وقد
وقفوا أمام عدوهم الزاحف إليهم في (الكرامة) بعدد
يفوق عددهم ، فصمموا على أحرار النصر ، وثبتوا ثبات
الجبال ، فإذا هم يفعلون الأماجيب ، وليس في أيديهم من
السلاح حيل ما داهمهم عدوهم به غير الضئيل قليل
الجندي ، وإذا هم يتمقون خصمهم في تفهقده ،
فيضطرونه إلى الاندحار ، وهم يصيبون منه كل مقتل .. !!
أجل .. أولئك هم أصحاب الكرامة ، وهم يسرون
على غرار من سبقوهم بين أنبا التاريخ ، فيحززون مثل
الذي أحرزوه في مواقفهم تلك من نصر مؤثر .

ولقد رأيتني استعيد في خاطر موقفيهم ذاك حين
أظلتنا منه الذكرى ، فعا أوجنا إلى أن نذكر مواقف
البطولة والتضحية ، ونحن نقف من عدونا موقفاً تتأرجح
معه بؤادر المعركة ما بين مشية وضحاها .
ما أوجنا إلى أن نذكر ذلك ..

فلعلنا نجد فيه الأسوة الحسنة ، ولعلنا نجد فيه
العبرة !

في أكرم الأعيال

كيف أنساها ؟ ..
تلك التي كانت تعطي عطاء الجواد وهو يمنح بسخاء كل
ما وصلت إليه يده ، دون أن تمن بما أعطت وما بدلت ،
وما أكثر ذاك الذي كانت تعطيه وتبدله .. حتى لا يحيط
به حصر !!

تلك التي كانت تفضي عن المكروه حين يبدر هذا
المكروه ، وما أكثر ما كان يبدر بقصد أو بغير قصد ، ولا
تقابلها بآثار من ابتسامة الفسّران والشماع ، وكان
بوسعها أن تفعل غير ذلك .. ولكنها دائماً لا تفعله ..
وهي قادرة عليه !!

تلك التي كانت ترتضي الحرمان بكل ما فيه من
قسوة وجفاء ، من أجل أن ترى سواها يناله ذلك السدي
حرمت نفسها منه ، فيبهجها ذلك ، ويملأ نفسها بالغبطة
والرؤوان !!

تلك التي كانت تسهر الليل بطوله السي جانب
ما تكيده من جهد التنهار ، في سبيل أن تخفف الألم حين
يشكو منه أولئك الذين حرصت على أن تنجهم كل عثرة
من عثرات الدهر ، وأن ترد عنهم كل عادية من عواديها ،
حتى ولو كلفها ذلك أن ترد بحشاشة كبدا ،

تلك التي أحبت الحب كله ، والحب في أصدق
صورة من صوره ، وفي أسمى غاية من غاياته : وفي آبل
معنى من معانيه ، وفي أشرف وجه من وجوهه . ولم

كان ولده وسيلة لا غاية ، وكان ذريعة اتخذها لتحقيق قصده . كانت « سمر » ، التي اتخذها صاحبة له وخليفة متبذل بضع سنوات ، تريد ان تنتقل الى تلك المدينة لتكون قريبة ، على حد قولها ، من شخص يريد الزواج بها . فلم يطق صبرا على فراقها وتبعها وقضى بضعة ايام معها بعيدا عن اعين الفضوليين . وقد كان دائما حريصا في هذه الناحية حتى انه كان يخفي اسمه الحقيقي عنها هي ، وكذلك مركزه الاجتماعي . ويلدنه التي يقيم فيها . ومما تركها الا بعد ان وعدته بنسيان فكرة الزواج كليا ، وعدها هو من ناحيته ، بارسال ما تحتاج اليه من نقود ، وزيارتها في السنة القادمة لبعضي الصيف معها . ان يتأخر ابدا ، الا لا بد ان ياتي ليشهد حفلة تخرج ولده من الجامعة وهذه مناسبة لا تفوت . سيأتي تشيعه زوجته بدعواتها الحارة كي يرهأه الله وولدهما الذي سيكون اول شاب يتخرج من الجامعة فسي ملتهم .

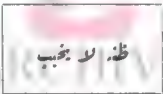
واجتهد ابو توفيق في عمله وسافر الى عدة اقطار لتلبية تجارته ، لكنه عاد من آخر هذه الرحلات منهوك القوى متعبا ، فقد اصابته حمى شديدة الزمته الفراش مدة طويلة ، وحالت دون حضوره حفلة تخرج ولده ، فاكفى بارسال ما يكفيه من المال ، ويريد من حاجته .

تأخر توفيق عن موعد عودته بضعة اسابيع فكتب والديه اليه يستغفره عن الامر ، ولكن بريقة وصلت منه في عمر اليوم التالي تفيد بانه قادم بالطائرة في صباح الفد ومعه مفاجاة سارة .

انهلك اهل السدار بالاستعداد واستدعت الاختسان المتزوجتان للمساعدة في اعداد المنزل ليلقي بقمع المفاجئة السارة . وفي الصباح استيقظوا مبكرين واعادوا ترتيب

وشايبها ينواري يوما بعد يوم . واتم توفيق المرحلة الثانوية فارسله والده الى عاصمة بلد مجاور لينهل من العلم ما يشاء ، فقسو لا يريد ان يقيد به بنوع من العلم يقصر همه عليه ، بل يريد ان ينطلق بحرية يختار مما يشاء ويعيش كما يريد .

عندما عاد توفيق لقضاء العطلة السنوية بين اهله ، اشار بعض الاصدقاء على والده ان يزوجه ان كان يريد حفظه من القواصة . فالمدينة التي يدرس فيها كبيرة وفيها الكثير من وسائل اللهو والافراح والفتون . كان جوابه لهم في كل مرة ، انه لا يريد ان يقيد ولده كما قيد هو من قبل ، بل يريد ان ينطلق حتى يسكن من تلقاء نفسه . فهو



بظم ابراهيم اسعد الشنطي

لا يريد لابنه الوحيد ان ينطلق ولديه عدد من الابناء ، كما يفعل هو الان . لذلك فقد صمم على تركه يحصل ويختار حتى اذا حان الوقت وطلب الزواج ، اختار شريكة عمره بدون قيود فيسكن عندئذ اليها ويستقر .

نعم ، انه لا ينسى ما فعله في العام الماضي عندما سافر الى المدينة التي يدرس فيها ولده بحجة ان يراه ويطلع على اعماله في المدرسة . لقد

نشا في بيئة محافظة يلتزم جميع افرادها بالعادات والتقاليد الموروثة ، وكان والده ميسور الحال يعمل في التجارة . لقد زرع ابواه بضعة اطفال ، ولكنهم قضا جميعا وهم في مرحلة الطفولة . وما ان بلغ مبلغ الرجال حتى زوجه والده من ابنة اخته الامله التي جاءت لتعيش في كنفه هي وابنتها عندما توفي زوجها . وعاش عبد الله وزوجته في منزل والده ، معززين مكرمين . بعد سنة زرقا بولد اسمياه باسم والده الذي توفي بصد زواجه ببضعة اشهر .

احسن عبد الله التصرف بمال ابيه فنماه وزاد فيه ، وزار البلدان المجاورة واحس بالتطور وشمس بالتغيير ، وصار يتحرر من تقاليد بيئته وينظر السى الانسق الرجب ليتذوق الحياة المصرية ومسا جلته معها من نعم وملذات ، فادخل السى بيته الراديو والتلاجة والتلفاز ومكيف الهواء ، والفانلة الكهربائية وفرن الغاز وغير ذلك .

ولم تكن زوجته تحسن استعمال بعض هذه الاجهزة ، وكثيرا ما كانت تفضل ان تغسل الثوب بيديها على استعمال الفانلة خوفا من ان تمسها الكهرباء بسوء ، ومع هذا فقد كانت تقوم بعملها في المنزل بكل جهد واخلاص .

وكبر « توفيق » والتحق بالمدسة الابتدائية ثم الثانوية ، وكان كوالده وحيد والديه ، ولكن له خمس اخوات . وتزوجت اختاه الكبيرتان من غير اقربائهما ، قابو توفيق يريد التحضر ضمن القيود المفروسة ويريد ان ينطلق مع الركب المتطور .

ومن خلال تجواله في مختلف الاقطار وتذوقه مباهج المدنية مع بعض اصدقائه صار يميل عن « ام توفيق » التي بدأت تخطو مترهلة في العقد الخامس من العمر ، وصارت نضارتها تخبو



الشجرة الهرمة

عاد الريح مطر الانفاس
الروحي طلق والطيور نشاند
حيث الواكب بالكمال ظاهر
كل الفصون مع التسييم تحركه
كانت ظلالك للصغار ملاعبا
او يقطفون من الثمار جنية
واليوم وحده في المراء حزينة
لا حارس البستان قربك ساهر
بعد المطاء هربت في شجراتهم

كاظم محمد حسين

العراق - الكون

- ابو توفيق .. ابو توفيق ،
تعال شوف ، ولدك جساء ومعه
عروس نقول للقر غيب وانا مكاتك .
- وانا ابوك يا توفيق ، انا مسأ
قلت لك انه طالع لابيه ، فلي فيه
ما يخيب ا

ورضع ابو توفيق قدميه في
الحذاء مسرعاً ، وسار بخطوات
واسعة يماثق « ولده » الذي انكب
على يده بقلها ، ثم سار معه ليعرفه
على خطيبته التي تكف مع اخوانه
في صحن الدار وقدمها اليه قائلاً :
هذه « صيرة » خطيبتي ..

- انت .. انت خطيبة ولدي ،
خطيبة توفيق ، لا .. لا يمكن ..

لا يمكن هذا ابدا .
قال ابو توفيق ذلك وهو يسقط
على الارض بين يدي ولده ، ويده
المرتجفة لا تزال تشير نحو الفتاة
بعصبية شديدة .

الظهران ابراهيم احمد الشنطي

ابو توفيق البغراق مع ابني
ملايه .

وفجأة قرع الباب فاسرعوا لمعرفة
الطارق ، وما كادوا يصلون حتى
كان توفيق يدخل المنزل ومعه فتاة
ميادة القد ، ريانة الصبا ، مشوقة
القوام تضع على عينيها نظارة سوداء
سرعان ما نزعتهما لتسلم على
المستقبلين الذين احاطوها من كل
جانب .

وعانقت الام ولدها وكذلك
الاخوات ، وقدم هو الفتاة ، التي
ترافقه ، بانها خطيبته ، وان امر
الخطوبة كان السبب في تأخره عن
موعد حضوره .

واخذت ام توفيق بجمال الفتاة
وكذلك الاخوات ، وما استيقظت من
دهشتها الا حينما سال توفيق عن
والده ، فصاحت امه وهي متجهة
نحو الحجرة التي يرتدي فيها
زوجها ملايه :

المنزل .
واذفت الساعة المقسرة ومرت
طائرة منخفضة العلو باتجاه المطار
وكانوا يقيمون على مقربة منه ،
فقال احدى البنات موجبة الحديث
لامها :

- اتعرفين .. اظن ان هذه هي
الطائرة التي فيها توفيق !

- صحيح .. وهل حان الوقت؟
اين انت يا ابا توفيق أما زلت
تستحم ؟ ها هي الطائرة قد وصلت
ورد ابو توفيق من الداخل
قائلاً : « لا .. لا اظن ذلك ،
فالساعة الآن التاسعة فقط ، باقي
ساعة بالضبط ، وعلى كل حال
سكون هناك قبل الموعد » .

وسارت الدقائق بطيئة ، وكل
واحد من افراد العائلة يستعمل
الاخر ويستعنه على السرعة واخيراً
تم كل شيء على ما يرام ووقف أهل
البيت في ساحة المنزل ينتظرون

سوق الحمير

فمضى بقادمة يطلق حالها
وتراه من غير الحوادث باسمها
عجرا وظل على الحوادث قائما
قدم ولم يترك برأس وأجما
أطباقيهم كالسيل بمصف عارما
ورأى به دون الهجرة عاصما
متطفل أو كان يزجر قادما
من رحمة وحنا عليهم رائما

وهو المراط يروع يوما غاشما
عاد المعالي ظافرا أو سالما
نقع الصدى وشفى الفؤاد طالما
يفتر عن شتب ويهيم بأعما
كتمسوذ المفلوم آتس ظالمسا
في مثل طرف العين أطبق نائما
أطباقيها ييسد الرغاب غائما
زاه واحمر ، تستشر سخالما
من دونها متصرا أو نادما
وكأنهم به كشفن عوالما

أطواقه فلهصل بشرق باسمها
تجلو الدجى وتزود ليلًا قائما
لا جاحم النيران يقذف جاحما
في فاحم الليل يصبب فاحما
تحكي بهمتها الفرند الصارما
تلقى سمعا أو تنبهه ساهما
طفل على شلف ، تسم ناعما
عن ساعد حتى تكون الفانما

مقللا مؤرقلة ترف حوائما
دقت ، وجلت صنعة ومالما
نشرت ورفيت طيرة وتنامما
نظم الربيع خائلا وكنامما
كفنامم غصبت تسوق غنامما
اعلامه والليل يزخر فاحما

من نشوة مما رآه وأههما
وهي المريضة متجرا أم عالما

عدنان مردم بك

عقدوا له زبر الحديد عمائما
تتقادم الدنيا على شفقائه
قصرت يد الأحداث عنه فاطبقت
شابت مفارقة ولم ترزح له
وسعت جوانحه الجموع تلاطمت
كل تقيسا دفرفا مسن دونه
لا صدره يوما يشيق بوافد
أرخى على الجمع الغفير جناحه

سوق تظاول كالمراط ولم يكن
وسع الجميع وكل شخص جاءه
وجدت به زمر الكواكب منهلا
ورات به الاطفال رجع ظنونهم
وتعددت زمر الرجال حياله
هدرت به أموالهم وتبددت
سلع كما تهوى الرغاب تكلمت
من كل اصغر فاقبح أو ازرق
تجد الفقير بمصر مر سخابة
وترى التباء تطلعت مشدودة

سوق بنسور الكهرياء تربت
سطلت نوافيه بنسور نواب
أنوارها فيه الفلال شعاعها
كادت تسيل من النضارة وقعة
وتناثرت مثل الصوارم فتية
بفمت بمعسول التنداء لعلها
تسمى وتكدح للحياة وما بها
نزلت على شرع الحياة وشعرت

سوق تجسدت الطامع دونه
زخرت متاجسره بكل عجيبة
طرف كاعلام الربيع على الترى
نظمت على الاطباق طاقات كما
والناس أسواق تطوف حيايها
أو أنهم وفد الحجيج تلاطمت

فتن اللبيب به فخال فؤاده
ما كان يدري ما يضم رحابه

دمشق



وحيد الدين بهاء الدين

لوحات شعرية من زكي فنصل

بقلم وحيد الدين بهاء الدين

غير محمول كلامي على محمل المبالاة لم تحت بهما في
المجر الجنوبي وفي مستوي عال مثل الذي فصل بالمشاعر
الفنان .. لانه كذلك . قال عنه البغدادي المشم في كتابه
« الناطقون بالحداد في اميركا الجنوبية » : « وزكي شاعر
فنان يمر كل آن بمشاهد تدمر بما انت وانسا ، فنراها
تافهة ولكن زكيا اقام من تلك المشاهد التافهة اشخاصا
لهم وزن في الحياة ورسالة يؤدونها في صدق وصمت .. »
مهما يكن من شيء فهل يفكر ذلك الا الى تدليل ؟!
اذا كان زكي فنصل يتعديه جور الايام به ومصابرته
على المكاثرة والشقاء في ذلك المحيط المغمق الضاح
بالنزعات المادية ، قد تمكن من اثبات شخصيته في ما
تسنى له من مجال العمل وخوض معركة الفكر ، فانه قد
قبض له ان يقيض على صولجان التمسر بمصابرته على
التشفيق الذاتي والانفتاح على الافاق والتفتيش في مسالك
الحياة ، متألما بما يترأى اليه مير حواش الواعة لكل
ملهاة ومأساة ، وعبر اذكاره المنقطعة لكل صوت وصدى .
في شعر زكي فنصل غير قليل من اللوحات المنصهرة
في بوتقة الفن ، اشتقت من خيرات حياتية .. حضارية .
كذلك فيه صور روائع .. نواطق تتداخل فيها عناصر
الحب والحنين والكتابة ، وتتواجد فيها سمات الغفوية
والخصوبة والثورة ..

معناه : ان شعره وليد الواقعية ...

ان هذه اللوحات والصور التي تعود بجلورها الى

مكونات عديدة ومعينة لدى الشاعر الفنصل انما تعبر عن
جموحه العاطفي وطموحه المتجسد في افواره ، وترسم
خطوطا بارزة لشباطاته القومية والانسانية ، ثم تفصح
عن اصالته في المعاناة الشعرية ، وقد صبت في تلك
القوالب الفنية الملائمة ، بما لها من حيوية وحركة الى
حد تكون معه القصيدة ذات وحدة انسانية مؤثرة تارة ،
او كيانا مستقلا ولكن بطبقات تخضع كل واحدة منها
لظاهرة المد والجزر - ان صح التعبير - كما لو كانت
سمفونية عبقرية تارة اخرى .

العاطفة عند زكي فنصل موصولة الشبوب
والجموح .. انها مهمان نبوغه الشعري وعلامة مضيئة
على درب تطلعه ونار مقدسة تصهره ثم تصفوه صياغة
جديدة .. مشحونة بطلاقات من الجمالية والاطلاقية
توفران له وللقارئ المدرك قدرا مشتركا من نشوة الفكر
وبهجة الروح ، حتى لكانه .. متبول يتوقل شواهيق
القيم بشوق للثاني ويتعمق اسرار الكينونة والانهاية
على رسله :

لولا السلاح وسحرهن لما عرف البشاعة في الهوى لفر
كلا ولا هب التمسيم .. ولا لاحت ذكاه ولا زكت ...

يا بني زروحي من اذا استمعت
والزهر ان يسلحك بخضرها
واليد ان يطلع وقد رفعت
فلكسي يقبل لغرها البعد

ومن نافذة عواطفه يستشرف زكي فنصل مرفا
ذكراته وحياته ، ويستعيد نداء الحياة والجوهر في
رجاء ذاته ، فطارحها زفراته الحبيسة في صدره ، محققا
بالتالي طموحه المتجسد في قراره :

كيف التفتي ونسي كلها السم يا للوزار فسي في زوره التسم
اين انظالي وراء الحسن اشربه دمي واضمه قبلي واتهم
هذا الضمير بصبري لمجد حرما لعب .. اخني عليه الحب والهرم
خلوله كبيب الظن حشرجة اعده غايمة الطوان يا هرم
فاقت متابع الهامي فوالهي هل يصعد الخلل ان لم تطلع الدبر
لا ان اسوءك ان تشمو على فتن الروي مسا دهاء ساهم وجم
هنا سراك الحب غير متهم من كان كائنيس لم تفلح به تهم
من هنا كانت لوحاته العاطفية تمثل شرائح من
متسولة من كيانه وضميره .. وهي تنبش بفتحات الحب
والحنان ومخراش الانتعاش والتوب ورمشات اللوعة
والرجاء :

يا مهد احلني لئن شردت فدي فروحي منك لسم تب
ما زلت في مفكك الهمس من مرهب خصب الى خصب
ان كان لي في العيش من ادب يغري فلكم متمهي اربسي
اهواك مسؤورا ويستجما واداء في حزني وفي طريسي
اغصو ورسك في مغيبيتي والحق وهو يقول في فديسي
على ان عاطفة زكي فنصل وان كانت موزعة على
مستويات شتى فانها كالحرار يثار بفعل المناخ ، مرة
هابطة واخرى صاعدة ..

الا تأملت ممي هذه الالوحة : الوانها وظلالها ..
خيالها ومضمونها .. ارضيتها المستشفة من عمق

الرؤيا وحدة التجربة العاطفية وجلال التعبير :

عندما نلحظ إلى الفخساء غسواء هل يقتضي بمعناها ليس وليسلا
قلي على الركب حوام يشبهه ولا تقتصد أنت لها في الركب أفراد
ولولا ما هزني شوق للي سلم ولا شجاني إلى الزوداء حصاد
فلوأن مرت ليالي العمر فارغة حلا استرحنا ألا يفتيك امراء
عينك عيناك في حلي ومرطبي دار وأهمل ومرسة وعيناء
تلك أبيات من قصيدة غلواء ...

وغلواء وإن كانت اسم زوجته ، فإنها لقب حملته
زكي فتصل مستأثرا إليه بعد وفاة الشاعر اللبناني
المعروف : إلياس أبو شبكة .. هذا الذي اشتهر بهذا
اللقب طوال حياته بين شعراء العالم العربي وأدبائه .

عاطفة حب متفجرة من كل منابع الوجود الذاتي
والإنساني تنسحب بإبعادها على لوحة رسمت بريشة
حادثة الضربات كثيفة الألوان لا تتمتع الأسلوب التجريدي
أو السريالي لتغابر ما هو دأق وواقع :

لسم يبق ليح يبقوا لاهاسي غلواء لا تصحكي من دمي الهامي
روحى لى لفرق المسؤلما رفعت الا طيبه اعازيجي واحلبي
لكم لرتشت في الاوهام خمرته وكم سكوت وكم اسكوت اوهامي
الله يشهد مسا وشيت فاقية الا راجتلك تخالتيك قداسي
جنحت باسمك انفاي وفلت لها طربي فمعتك الفنيا لانفاسي
لوكي فتصل حظ رائدك وممتاز في المشاطرة
الانسانية .. تتباين انعكاسات آياتها على شعره الذي
هو - كما يقول جورج صيدح - « من نوع الجوهر
الغالي » . كذلك تختلف شخصياتها بشكل مباشر أو غير
مباشر من قصيدة لاخرى بسبب مهنه فتنطيات النفس
المرتبطة عضويا بالواقع المعاش .

وغير تمثيل لهذا كله مطولته في أثنائه « سعاد » :
تلك التي انسلت الى الوجود وبها يقول :

والى لافرا في جبينك سفسر ماضي البعيد
وارى على عينيك بارقتين من حلمي الشريد
فحككت لي الدنيا فوافرحي بطفلكم السيد
اليوم ابعث من صرخي . اليوم اولد من جديد

غير ان سعاد لم تتكلم حينها بنور الفتيان المعلى
الصحيح ، ولم تترك من امرها : مسه فيها ومن فيها
فتركتها . ولها من العمر ثمانية شهور - مأسوفا عليها
الى غير مودة . وهنا السر الذي يعمي الاهدان ويهزأ
بالخيالات والتصورات .. سر الحياة والموت . يقول
الشاعر كفة دموع غزار :

اسعاد جتتلا بشاشة في العيون ولا يرق
التار مله جوانحي والشوق في عرض الطريق
دجت الحياة وشاء في عيني مضياعا الاتيق
لا الودعنا بعد زلزلوسي ولا عودي وديق
وبعني الفرق في الدموع وليس لي اهل الفرق

اكبر الظن ان مطولة سعاد هذه إحدى روايات زكي
فتصل ، وقد قام عليها مجده الشعري الباذخ . ولا شك
ان المعاني شائعة .. مطروقة ولا يمكن ان تبدو خلقة .
جديدة الا عندما يضيئ عليها الشاعر الموهوب أو الكاتب
الاصيل من ذاتيته وأصالته ما يجعلها كذلك . ومن هنا

اخالف رأي الدكتور عزيرة مريدن التي تقول عن هذه
المطولة في كتابها « التومية والانسانية في شعر المهجر
الجنوبي » : « والباحث في قصائد ديوان (سعاد)
يلحظ انها لا تخرج في معناها من قصائد الرثاء التقليدية
التي كثيرا ما رأينا عند الشعراء الآخرين ... »

تستلقت نظري قصائد كثيرة لزكي فتصل في مثل
هذه المعاني الانسانية الجلية ، فقد أسمت السمة المميزة
لانتاج معظم شعراء عصرنا وأدبائه شرقا وغربا ، لانهم
وأوا كوارث الحضارة المعاصرة وقاسوا ويلات الحروب
العالميتين وما لاقاه ويلاقيه الانسان الضالغ المنسحق
انسانيته .

أماي الآن لوحة او قصيدة « صباغ او مساح
الاحذية » .. الا ما أجدرها بالوقوف عندها بعض
الشيء :

في وجعتيه غلالة وتسود وعلى اصابعه غلاب اسود
ضاعت به الدنيا فلم يعط بها شتان بيد في الحياة وسيد
ما عالت البلوى جناح دجائه او شل منه الكناح المجدد
ابيسا ينفين لفره اغنية لمو على تراريسا وتجدد
ايان جعاع لفراده في كيسة سبان ليسه ليديه وجعسد
وينام حيث تناله سنة الكسرى ليديه نيبسا وقوم وقعسد
لا يتقلرب به المكان كاتفا في نفسه نيبسا وقوم وقعسد
وقعسد اماق الشما كالبركان حرقه وثورة ونبسا

تتوارى لعدده صور اولئك المتكربين وما يتخلل معيشتهم
من أصباغ الضيق والمؤز والنصب .. أنه يقول في
قصيدة أصباها « البناء » :

بنيتي الكصور وكوهه خروب بنيت حياة كلها نصيب
اتقود بجزر في مساهمها والربع ما تنسك تنسرب
لا يزدهس في ليته في في الا تولفت طمسه النوب
لكتابه في الناس حاشية وكانه في الامل مقسرب
الرفش والتمسار مدله في العيش لا علم ولا نصيب
بالروح في كاتون نقرته يصطك من قسر ويضطرب
جمعت على التمسار راحته فكتانها من بفسها خشب
اليست تلك لمحات انسانية تغلق نوما من تداي

الأفكار والمعاني وتثر النفوس الرحمة ..
اذن وجد زكي فتصل نفسه أمام حقائق مرة ..
رهيبه ، وهو يقاسي تجارب عنيفة ، ويصافح ميوس
الاشياء من حواليه ويرتطم متحمرا بانماط متفاوتة من
الناس ، فكان تجاوبه معهم ومشاركته اهتمامهم
وهومهم ، ولا سيما الكادحين المنافحين .. الفقراء
المسحوقين منهم شيئا واضح المعالم في شعره الانساني ..
تمت على هذا كله قصائده (الشرطي .. الخيال ..
العالمية .. سامي البريد .. منشد الحروف .. بالغة
الزهر .. العتال .. الفلاح .. المعلمة .. بالغ البوس
.. بالغ الجرائد) .. وفي الأخيرة يقول مصورا حالسة
كادح طنته رضى المعاناة المستدقة وأمتصت غضاوته
متاع الأيام :
يا حلالا خبز التوفى الى الودى لسو انصاوك سابلوا لقتائه

من زاد الطريق

وما حولها من قرى او مفاني
وان بنت عنه فما زال داني
وفوق الجبال وفوق المباني
وكم من خبايا بتلك الفرائسي
فخبر الجنان ، وفخر اللسان
وعزم تصدى صروف الزمان
وما شئت من راتعات البيان
لهم وله الازر رمز الجنان

نعمة حاج

اذا زدت صحتي في « فكسبرك »
تخلت انسي في موطن
وطرت بروحي فوق البحار
التي بقعة سميت قرنة
خبايا كنوز من الغاليات
هنالك حيث التدي والذكاء
وما شئت من خلق باهر
الا عاش قومسي ولبنان عاش

غرفيل - امريكا

رايتها حيرى في زحمة الإحلام
كانها تقرا أسطورة الأوهام
تسير كالسكركى في موكب الأيام
وترقص الزهرا بهذه الانغام

الزهر يا عشاق حي على الزهر
يزهو من الأوراق في لوبه المعطرى
هطية المشاق للحد والنحر
وحبة الاعناق اسنى من الدر
سبحان من زانه بوشيه الزاهي
وصاغ الوانسه أمئت بالله

من يشتري الريحان يموج بالمطر
مركزش الوان منمنم الثمر
اهزوجة الرحمان رفت على النهر
برفها نيسان في موكب الزهر
سبحان من زانه بوشيه الزاهي
وصاغ الوانسه أمئت بالله

وليس لي بعد الذي اردت الا التوسل بما دبحه
جورج صيدح في موسعته العظيمة « ادبنا وادبنا في
المهاجر الاميركية » من هذه الرائعة بالذات : « مقاطع
قصيرة كمر الزهور والفاط شفاقة كندى الصباح ومعان
ساذجة كاتسنامات المعادري .. » كذلك يقول : « هذي
هي القصيدة التي تمنيت ان يسمعا ابو ماضي شاعر
الزهر والندى . حتى اذا تخالبت الوانها امام عينه
وترافقت انماها في سمعه قال معي : ان زكي قنصل
شاعر مبدع كبير ... »
وهل هذا كله الا تعزير لما كان لي منه ..

وحيد الدين بهاء الدين

بغداد - الاعلمية

وزعت نفسك بينهم متابعيا
طوبا نوح على الجموع ولسارة
في كل دن من هنالك دنة
كم ذا لحدك التند باسره
شمرت من زبد يلبي صلاية
اما قصيدة « الملاقى الاسود » فلوحة نموذجية في
منتهى القوة والابداع ، لانها حصيله تجربة الانسانية
صادقة .. عميقة ، صور فيها شاعرنا الزكي الشخصية
التي للروح الانسانية التي تجمل بهما محمد بن كلابي ،
بطل الملائكة العالي ، حين آثر المطاردة والاعطاش على
اللذات الى الحرب .. دمه يقل ويستومل :

عرجي لطيفك السوداء بما بطل
ثار البغاث فلم يحسبوا بثورهم
لله وفلك الشما كسم كثبت
فالوا نطيت من اهل فلتت لهم
الله يشهد لم تاسم كما زعموا
كفرت بالقتل والتشرد في بلد
طوبلة هي القصيدة وعلى هذا المثال الرائع الذي
كله حركة واثارة ...

وبعد ... فسان الصدق في المعاناة الشعرية
والباسها ثوبا طبيعيا منسجما مع ثولها وعمقها يطبع
قصائد زكي قنصل بطابع خاصة ظاهرة ، والا فان هذي
القصائد بات يوزها ابعاد فنية من التساويع اللفظي
والترابط المعنوي والتلاحم الموسيقي . يقول ادب
فرنسي هو فكتور كوزان : « القانون المطلق للفن هو
الصدق » .. ولعله يعني صدق المعاناة والتجربة ولا
يمكن ان يؤدي - كما ارى - مثل هذا الصدق الا الى
صدق التعبير والتصوير اي المهارة في اصطناع الادة ..
ثمة اكثر من دليل وآية على ما سلف من توطئة !
من ذلك قصيدة زكي قنصل « بالمة الزهر » وفيها
يقول :

أديب حر .. من القرن الرابع

بقلم عبد الرحمن علي

عالم بالعربية ، وفقيه ، ومؤرخ ، وشاعر ، ونائب ، وبصير متذوق ، قال عنه صاحب اليتيمة : حسنة جرجان ، وفرد الزمان ، ونادرة الفلك ، وإنسان حذقة العلم ، ودرّة تاج الأدب ، وفارس عسكر الشعر ، بجمع خط ابن مقلة إلى نثر الجاحظ ونظم البحري ، وينظم عقد الاتقان والإحسان في كل ما يعاطاه . وقال فيه ياقوت : كان أديبا أربيا كاملا .. ومدحه صاحب فاحسن الملح والثناء ، وعلى هذه الشائكة كانت شخصية القاضي الجرجاني العلمية ..

والجرجاني ، هو أبو الحسن علي بن عبد العزيز المشهور بالقاضي . ولد في جرجان سنة ٢٩٠ هـ ونشأ بها ، وقد كان القرن الرابع الذي عاش فيه الجرجاني قرن التمزقات السياسية ، تصدعت فيه الحواضر الإسلامية ، وانقسمت الامبراطورية العباسية إلى دويلات عديدة ، ولم تعد الثقافة العلمية كوكزة بالحاضرة بغداد ، بل تقاسمتها الأمصار البعيدة كالتاهري والهريري وحلب وفزعة ، وهي بيئات إسلامية انجبت العديد من العلماء والأدباء وحسب أن ترجع إلى كتاب اليتيمة تثرى فضائل هذه الاقاليم في فنون الشعر والنثر ..

وفي عصر القلق السياسي هذا ينبغي ان نتعرف على امرين : * الأول : هو هذا التنافس بين الحواضر الإسلامية مما حفز العلماء والأدباء لشد الرجال إليها . والثاني : ذلك الجانب المظلم من الحياة تشبیه التقلبات الاجتماعية الحديثة وما يصاحبها من اختلاف التقسيم وإرباك المفاهيم وما كان الأمر ليخلو من صور متكررة وكرامات مفقودة وتعديات من عليّة القوم لم يسلم من شروها بعض فضلاء الأدب وأرباب الحرف ..

يذهب أحد الباحثين إلى ان هذا الضعف السياسي الذي أصاب مركز الخلافة لم ينكسر أثره على العلوم والأدب ، إذ ان تاريخ الفكر الإنساني يدلنا على أنه لا صلة بين القوة السياسية والانتعاش الثقافي ، فجان جاك روسو ومونتسكيو ظهرا في فترة بلغ من ضعفها السياسي ان انتهت بالثورة الفرنسية ، وروسيو القيصرية انجبت اعلامها الاغدا في الفترة السابقة للثورة البلشفية (١) . وهذا صحيح ، ولعله يصدق أيضا على العصور المتأخرة ، ومما كثرة الأعمال الموسوعية والمصنفات الأدبية الكبرى في عصور الانحدار السياسي

الادالة اخرى على ان الاعمال التأليفية تحتشد حين

تضطرب الحياة ويشد الأملها ..

لم يكن القاضي الجرجاني بمعزل عن عصره ، ولعله صورة حقيقية مجسدة لهذا العصر الفني بالمفارقات ، فقد تنقل في أكثر من حاضرة ، طالباً الدرس والعلم مرة وسامياً لتحقيق الأمن واسباب الحرية مرة أخرى ، ثم عرج على صاحب واشتد اختصاصه به وحل منه محلاً بعيداً في رفعة .. وتقلد قضاء جرجان من يده ، ثم تصرفت به احوال في حياة صاحب وبعد وفاته ، بين الولاية والعطلة ، وأفضى محله إلى قاضي القضاء ، فلم يعزله عنه إلا موته رحمه الله (٢) .

تلك هي حياة الجرجاني في خطوطها العامة ، ولكن الذي يعنينا في هذا المقام هو البحث من شخصية الجرجاني وتحليل نفسيته في ضوء شعره الذاتي الجاد ، وموقفه الصادق من قيم عصره ، وصدوره عن نفس عالية محبة للحرية ، مترفعة عن السقطات ومنازل الهوان ، حتى استحال موقفه هذا إلى لون من ألوان الفريسة الروحية ظل يعاني منها إلى آخر أيامه .. ولا ننسى ان هذه النفس القوية العادلة انعكس أثرها على تواليفه وإنتاجه ، وفي كتابه النقدي العظيم « الوساطة بين المتنبي وخصومه » ما يشي بشأنته الرصينة واعتداله في الحكم على كبار المتنبي ، حيث أصاب شاكسة الصواب ، وأسكن على الأمل في فصل الخطاب ، وأصبر عن تبحر في الآب ، وحلم العرب ، من جودة الخطف وقوة النقد ، فسار الكتاب مسير الرياح ، وطار في البلاد بغير جناح كما يقول الثعالبي ..

نظر الجرجاني إلى احوال زمانه فهالته ان يرى تهافت الناس على اسباب النعيم وهدرهم كراماتهم في سبيل غرض زائل ومتعة ذاهية ، وكان القوم لم يسمعوا قولة التوحيدي : « ما تعاضل احد علي من دونه الا بقدر ما تعاضل لن هو فوقه » ، والوصولية داه بنحس في النفوس وبذل الرجال ، وما كان الجرجاني ليعبر على أعمال هذا النوع من الافراد ، لذلك انطلق بصوته الناثر معبرا عن الهموم التي تمتلئ في نفسه ، وطالبا العزلة ، فقال ملاما هذا الانقباض الذي ألم به ، بلهجة الإنسان العزيز النفس :

يعولون لي : فيك اتقاي وانما راوا رجلا من موقف اللئل احجما
أرى الناس من داهوا هانعتهم ومن أكرمه عزة النفس أكرما
وما زلت متنازلا برعسي جانباً من اللام أعتد الصلابة منفسا
إلا قيل هذا مترب قلت قد أرى لكن نفسي العر تحمل اللغصا

١ - القاضي الجرجاني ، الأديب الناقد . دكتوبر محصور

السفرة ص ٢٤ .

٢ - يتيمة النهر . ج ٤ . ط ٢ تحقيق محي الدين

عبد الحميد ص ٢٤ .

٣ - النثر الفني . انظر فصل أبي الحسن الجرجاني ج ٢ .

طبع دار الكتاب العربي .

قالت

وقالت : فؤادي أسير لديك
فكيف يهون الوداد عليك
وذكرى هوائي تتردد أنسى
قصيت الليالي على ساعديك
فكانت حياتي .. ربيعا .. خلودا
بدرج مشوق على راحتيك
فكيف ستنسى هوائي الأسير
وكيف يهون الوداد عليك

خيوط الفضيحة بدرج حياتي
سقاها انسكاب السنا من يدك
وكانت رؤاي الفزيرة وهما
فصادت وجودا يتسوق اليك
ويهفو اشتياقا ويفلى احتراقا
لينساق ذوبسا إلى مقلتيك
فكيف ستنسى فؤادي الأسير
وكيف يهون الوداد عليك

وقفتم محمد سلام

القليوبية - مصر

غابت به طفلان رمت هجره
على انني انسى العتوق بنيتي
وبغفهم قلبي وودي ومنطلي
فان اتما لسم نيليا لسي نيرة
فغلا لعلبي ان يزول فاته
فهذه المزة اذن لها دواعيها ومصادرها الانسانية،
ومن مظاهرها اشتداد وطأة الحزن على النفس وازهاقها
بالكآبة التي تصيب القلوب الدكية :

وما بال هذا البحر يلوي جوانبي على نفسي محزون وقلب كتيب
لنسمي الایام شمة جالس على نيرة من عالمها وشعوب
هذه لحة السى اتسانية القافسي الجرجاني ،
استوقفتنا مثلما استوقفت غيرنا من الباحثين ، ولم نقف
عند الجوانب الأخرى من حياته ، ولرواة الأدب العام ،
ولع خاص يذكر الجانب الماخر والايجابي في حياة الادباء ،
وما أرى ذلك يمننا من التوكيد على حياة الادباء الجادة
المشرقة ، وحسبنا ان نقبس من حياة أبي الحسن ، ما
يعطينا صورة حقيقية وصامدة ، وبخاصة أنسبا لعيش
اليوم في مجتمعات انتقالية اصطاحت على نفوس احرارها
الهموم ، وتواججت نوابي وامتنعانت لا تقوى على
غشياتها القلوب المترددة الخائرة ، اذ هي رحلة حضارة
جديدة مخوفة بالمخاطر كما تعلم ..

عبد الرحمن علي

البصرة

ولم افصح حق العلم ان كان كلما يسدا طمع صيرته لي سلما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهني لخدم من لايت لسمن لاجلها
اشتقى به غرسا واجنيه ذلة ؟ اذا فاتباع الجهل له كان احزما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعلما
لقد تحدثت الاديب الراحل الدكتور زكي مبارك في
كتابه الثر الفني ، حديث المصعب بالقافسي الجرجاني (٣) ،
ولعل في حياة الرجلين من وجوه التشابه ما يؤكد صحة
هذا الحب والإعجاب ، ولم اجد ادبيا مذهبيا حرا اقرب
الى روح الجرجاني منه ، فقد عاش هو الآخر غريب
الفكر والروح ، يعاني من ثورة النفس وقسوة الزمان ،
وان فاق صاحبه من حيث الخسران ، فانتهمت حياته
بفصل فاجع كما هو معروف .. وهذا هو شأن الادباء
الاحرار في كل زمان ومكان ، يبدلون حشاشة النفس ،
ويسرقون من وقت الامل ، تعظيما للعلم وتعلية لمقامه ،
رافضين الخضوع والتذلل :

وقالوا توصل بالخضوع الى الله وما علموا ان الخضوع هو الفخر
صدق الجرجاني ، فاذا كانت نفس الاديب من هذا
الطراز قبيلتها من الحياة الرضية الوادعة ، وهذا هو
الاختيار الصعب ، فيه شقوة واصطبار ، وتوجع وعثار :
على مهني تجني العوائد والدرهم فما اصطياري فهو صنعت وعسر
كأنني اكل يوم بنونسي يذبح وما ذلبي سوى انني حر
فان لم يكن عند الزمان سوى الذي الضيق به ذلما فعندي له العسر
وقالوا توصل بالخضوع الى الله على الله وما علموا ان الخضوع هو الفخر
ويبني بين السال بايان حرمنا على الله : نفسي الابية والدرهم
ومن احر ابياته التي يظهر فيها قوة احبائه وجهه
الصاديق الى مراع الخلال ، تلك الايات التي يتطرق
فيها الى بشاد ، وبها نفس مرارة الفقد ولهب الحزن :
اراحة تلك الليالي كمها الى الصلوات لا يرتجاني رجوها
وصعبة القوام ليست لفلهم ليالي حديد مستجد خديها
اذا لاح لي من نحو بلدان بارق تعالفت جلوني واستطير هجوها
سنى صبايتي ببلد كل لعماسة يعاني دموسا السقام هومها
يمن اليها كحل قلب كالمسا يشاد بصبات القلوب رجوها
فكل ليالي مينها زمسن الصبا وكل فصول الدهر فيها رديها
وما زلت طوع العادلات تلونني على حكيمها مسترها فاطمها
يقول المفكر برديفان : « من الخطأ اعتبار المزة نزع
انزالية ، وانما على العكس من ذلك لا توجد مزة الا
وكان وجود الذات الأخرى والانا الأخرى مرادفا للعالم
المجرد الموضوعي » (٤) . ومزة الجرجاني كانت مقترنة
دائما بوجود الفخر ، ولم تكن مزة مرغبة حادة ، هو
موقف من مواقف الحياة الاصلية السلبية ، مما يميز
الانسان الموهوب المتفرد ، ولعل ذلك يتضح من خلال
هذه الايات التي كتبها الى اخوين له يعتذر من انقباضه
عنهما :

يا محمد الايجاب تدرهم عهدي ودم لي وان دم الهل على اود
ولي خلق لا استطيع لراقه ينوتي حلسي ويعنني رشدي
تغور من الاخوان من غير ربيسة تعد فجاء والوفاء لهم وكدي

٤ - المزة والجمع ، تيولاي برديفان ، الترجمة العربية
ص ١١٧ .

من الطوائف الى الباحة

بقلم سليم الراعي

انطلقت بنا السيارة الضخمة من مدينة « الطائف » بالسعودية متجهة الى الباحة . وكان الطريق قطعة من الطبيعة الصحراوية - الجبلية في آن ، معتدا امتدادا لا يخطر بالبال ، ومتراجعا ، فالارض عذراء ، رغم مرور آلاف السنين ، لم تالف الكثافة التي تعودناها في وادي الفرات ، وشرفتي البحر الابيض عموما ، والسكون يتزاحم في هذا الفضاء الساطع . وترى اكواما من الحجارة هنا وهناك ، منتصبة يسودها وغضختها - كأنها بقية الدهور المنسحقة يخيل اليك انها كانتات ممثلة حياة وتعبيرا .

اما الشجر ، فقد اشار اليه السائق بقوله موضحا :
- السلم ، والسدر ، ما تريان .
اخيرا وقع البصر عليهما . شجرتان تمسحان الصحراء ، وتمسحهما مخيلة الشعوب العربية في المشرق والمغرب .

شجرتان كئيبتان ، رصينتان ، متجسستان حيفا ، متلفتتان شوكا ، جديرك ان تفهمهما ، بل نظرة واحدة ، فلا مجال للترف هنا ، ولا مكان للهو - نعيم - تنسيء الاطمار المتدفقة ادواح الارز الجبارة في لبنان ، وتلا انهار النيل والعامي ودجلة والفرات مزارع الارز والقطن والفاكهة بالالوان الخضراء والحمر والبضاء ، اما هنا فالامر مختلف لان الطبيعة نفسها جبارة ، مترامية ، لا تقبل منافسة الشجر والزرود .

فلنتنح الانشجار ، ولنتقصر ، وليتوجه الناظر الى مصدر الخلود .

احتواني انق رهيب . حدثني هاسبا :
- ايها الكائن ! لقد التفت الاخضر المرع في وطنك ، فظفمت نفسك الى الاغبر والجذب . تأمل جيدا ، تراني لا اطيق ان تعيث بي المياه بسواقيها وترهاها ، ولا اتحمل المزارع بنظامها ولا الحقول بازهارها الهشة . انا اكبر من ذلك ، انا البحر ابتلع كل شيء ، وامتد بحرية واتدناغ الى حيث اشاء ، واهيش النمط الاسطوري الهيج . على حين يتحير امثالك في اوطانهم : كيف يعيشون ، واي نمط يرتضون ، يسلبكم الغزاة ويبيوتكم ، يعطوكم ويمنعوكم ، واجبت في ذهول : حقيقتنا من حقيقتك ، ايها الافق !

وسمع السائق صوتي الحالم ، وكنت قابعا للسي

جواره ، فنظر الي متفحفا وسأل : هل يخاطب الاستاذ احدا ؟ قلت : نعم . يسألني هذا الافق مستغربا امري ، واجيبه موضحا امري . لقد بحثت في بطسوان الكتب عن نسب يلحطني به ، فهدائي البحث الى اني بدوي تازح ، اخاطب البحر الابيض المتوسط مخالطة المستريب ، واتقي امواجه واعادي نصف شعوبه بل اني لا اعترف بتراثه الانساني والحضاري ، الا بمقدار ما يعترف به هذا الافق الرهيب ، ثم صرخت بملء فمي :
اتي بدوي ورب الكعبة !

واتار السائق ، فيما يبدو ، بهذه اللهجة العفوية ، فضحك ضحكة صافية وقال : تحدثان ، انت والافق ، ونحن لا ندري . ثم اكتسى وجهه ملامح الجد ، وتابع : الحقيقة ان في الامر مغالطة . كلمة (بدوي) ليست نقیضا لكلمة لبناني او مصري . ثم نظر الي بسرعة وقال :
تياك مثالا من نرات الابدانية على الاطلاق .
عادتك ايضا هي على ما اعتقد عادات الافرنج ، فانت لا تنحل الحية كما ارى ، مع انها تحدد ملامح البدوي ، ثم اتنا معاشر البدو الانحاج تؤمن بالله واحد ، واتنسم تؤمنون بالآله المداهب والعقائد المتضاربة . فمن اين لكم صفاء هذا الافق وبساطته واعتداده بنفسه ؟

وفجأة ، تناهت البنا صرخة احد الركاب : الصلاة ! الصلاة !

واوقف السائق السيارة ، واندفع الركاب مشعورين عن سواقيهم متجهين للوضوء . واقتت نظرة فاحصة على المكان ، قبل اني الى الفور مسجد ريفي متواضع كأنما بني لسانه ، اناس الى جانبه خط ماء ، لا ادري من اين جرى . والى خطوات منه قوة ضخمة مبشية بجذوع النخل ، اتجهنا اليها بعد ان ادينا الصلاة ، فمدت لنا حصر قصيرة خشنة ، وسعى علينا خادم يمان بصينيتين : احدهما للقهوة ، واخرى للشاي ، ثم تقدم صاحب القهوة فاتسنا بكلمات حلوة : حيا الله الرجال يا هلا بكم ! وفي الحال ناوله سائق سيارتنا صرة كنا احضرناها من الطائف وجعلنا فيها شرائح اللحم ورفغان الخبز وقدرنا من البطاطس والطماطم والتفاح والبرتقال ، حتى السكر والشاي والصلصة !

ثم تحول سائقنا الى سيارته الضخمة ، والى نظرة عطف عليها . . وخيل الي انه يود تقبيلها ، يا للمجب ! انه يمسحها بخبرة نظيفة وينحن تحتها بتؤدة واشفاق . قلت في نفسي : هل بعيد السائق الحديث شخصية « الحادي » القديم ؟

السائق الحديث هو فاتح الجزيرة العربية . يخترق قلبها الذي استعصى على الغزاة والفاتحين . ينصت ، طيلة سفره ، الى جهاز الراديو فتلتقط اذناه اخبار العوام الكبرى من واشنط حتى نبيل . يبلغ بالسيارة والراديو اقصى ما يطمح اليه ابن المدينة في باريس وبيروت

تذكر

★

كلانا يا أخي يجتأ
كلانا يا أخي عار
كلانا واضح الرؤيا

تذكر يا أخي الآسا
واني قد سلكت الدر
من الأعماق استهندي
ووعدا .. لا يلينني

تذكر انني يوما
وان الساعد الممدو
تذكر يا أخي اني
يلف الكون يحبو الزم

سلافة العامري

دمشق

سكانه محظرن في جامعة - اسمع من هذا المدياع كلمة
« التراث » الوف المرات . فلماذا تمسحون التراث ولا
تمسحون القيم نفسه ؟ وتحدثون عن الحرية ولا تعرفون
أن الدين هو الحرية مقرونة بالنظام . فكيف تكون هذه
السيارة التي نركبها حرة ان لم تكن خاضعة لنظامها ؟ لقد
اشتريناها من مصنع غربي ولكننا نسخرها لقضاء رحلتنا ،
فما معنى كونك بدويا يا استاذ ؟

ضايقتني هذا السؤال المهرج ، ولكنني ادركت ان
الرجل بيتي محاوره عقائدية فدة ، ويريد ان يسخر بعرب
البحر الابيض ، الذين لا يقودون حضارة الغرب ونسق
مشيئتهم ، ويكتفون بالكتابة عن امجاد الماضين .

وحانت مني نظرة الى الطريق فرايت ابداع منظر في
جزيرة العرب ، حقا ، انها عبقرية الطبيعة الفارقة ،
وشعرت بالارتياح لانني تخلصت من حوار السائق ولكنه
فهم اني مشغول بالطبيعة من كل شيء فاخذ يردد اسماء
القرى : - هذه « الجاذبة » هذه « زهران » هذه « رغدان »
واخيرا هذه (الباحة) ، انها قمم مكسوة بأشجار اللوز .
ولما رأيته مستغرقا في تأمل السواد الاخضر والهضاب
الشجرية ، هزني بقوة وقال :

- ماذا تظن يا استاذ لبنان ؟ ان لبنان كله مأخوذ من

« الباحة » .

سليم الرافعي

طرابلس - لبنان

والقاهرة !

الإغاني والتعليقات الدينية والفلسفية والسياسية
والادبية والتاريخية ، فكيف لا يفكر السائق ؟ بل كيف لا
يتحمى بملافة الرأي والفكر ؟

ليست هذه صحراء ، انها جزء من العالم الحديث ،
ثم درت على مقبي فوقع بصري على مائدة شهية وناداني
الجميع : يادر طعانك يا استاذ !

انحططنا على الركب . وشمرنا من السواعد واخذنا
نفترف من اكوام الازر واللمع ، وكان السائق يتخير
شرائح اللحم الطرية فيغرقها على مؤاكلة ويخص الغداء
بأطبائيه .

وكان الشاي ضروريا بعد هذه الوجبة الدسمة .
فارتشفناه على عجل . وصعدنا الى السيارة مستجيبين
لنداء السائق : هلموا .

وبعد لحظة صمت . قال السائق دون مقدمة : الحق
اني لا احب هذا الراديو . فماذا تفيدنا هذه الإغاني التي
تهب على اسماعنا من اذاعات البلاد العربية ؟ ثم التفت الي
يخاطبني : انتم تؤلفون كتباً عظيمة في الدين وفي التراث ،
ولكني لا اتعنى قراءتها . ما معنى هذه الثروة ؟ ليست
ادري ! فهل الدين موضوع يحتاج الى التأليف والتصنيف
والتعليق والشرح ؟ ألا ترى - يا استاذ - ان مسجدا
ربفيا كالذي صلينا فيه يعني من مئات الكتب والشروح ؟
ثم خبط بيده على مفتاح الراديو ، ليسكنته ، وتدفق

أرواح الأرواح

يرف بها مثل الطيور ويغفق
بنفس يوحى أنها تتحقق
تفوح بأنفاس الجنان وتعبق
لها أريج يحتاج من يتشقق
وتسطع كالمرآة نفسي وتشرق
تخيلتها رفاقة تالتق
وتشر في مرآة الفؤاد وتونق
فيشكرني منه سلاف معتق
وأحنو عليها ما استطعت وارفق
فتنمو بأحناء الفلوع وتصدق
دمي جدول من دونها يترافق
ويا لدم يروي الفصوص فتورق
فيعتني اهذي جنونا وأحمق
وإن عزني رأي سديد ومنطق
فيرتاح ذهن بالفجوات مطلق
لذي حلم يصحو صباحا فيصمق
سرابا به تصدى حشاه وتحرق
بها يصبح النشوان سكرًا ويعبق
إلى حيث لا يسمو جناح معلق
من القيد يزهو حسنهن ويسرق
وفور دم طسي الصبا يتدفق
فتلهم تاويلا يندق ويعمق
تتيح إليه الأمن ساعة يفرق
فإن قيود المنطقين ترهق
من الصم لا تشكو ولا تتشوق
تفاديه أطراف الجمال فيخفق
موشى بغسن الملهين منمق
يضاحكه منها بهاء ورونق
يشير إليه من قريب فيلحق
مواكب تهتاج الطيم فينزق
شخوصا بعرى العين تسنى وتائق

محمد رجب البيومي

تغازل قلبسي امنيات سعيدة
منى مستحيلات ولكن همسها
أراها بعين الوهم ذات نضارة
واستألف منها كالأزهار روائحها
تزيد وضوحا حين تصفو خواطري
إذا جئت رؤيا أو نزلت خيملة
ويطرب سمي كالبلابل شدوها
منى مستحيلات أصبح لصوتها
أكانها كالسر بين جوانحي
وأغرسها في روعي نفسي بذرة
تهديتها بالبري جهدي وانما
فيالفصون في الفلوع وريقة
أحاذر غيري أن يلجم سرها
جنحت إليها من صميم مشاعري
تغني على الأمن والبشر والرضا
والأفني دنيا الحقيقة صادم
عهدت الأمانى عند غيري من الورى
فما لسراي يستحيل مدامة
لاي مطار يرتقى الوهم صاعدا
إذا أبداع الرسام في الطرس مشهدا
تراهن في القوطاس نبض ملايح
وتسمع همس العين للعين بالمتى
فلم لم يشد وهم الأديب ماعقلا
أخا العاطفين انطلق وفق ما ترى
يعيشون في دنيا الوفاة حجارة
وانت فؤاد بالأساطير حالم
له عالم يرتاده بشموره
فيذهل عن دنيا الآنام إلى التي
إذا ما نمتي فالمحال على مدى
فيندو إليه الجاه والمال والهوى
الا تلك أرواح الأمانى تقمصت

الفيوم - دار المطبوعات

وجه الصعيد في القصة المصرية

يقيم حلمي محمد القاعد

شجيرة هي حكايا الصعيد المصري ، ومثيرة هي قصصه واشجانه .. اكبر من ان يتناولها كاتب أو يلم بها اديب ، لانها الزمان : الاصل والصورة في آن واحد .. الحلم والواقع .. الالم والامل .. لذا فمن الصعب علينا ان نحكي عنها أو نرويها . لماذا ؟ لان الصعيد المصري ما زال بؤرة العراقة العربية وما زال كذلك منطقة التخلف الحضاري العنيد .. ومن ثم فان المرء يختار عندما يرصد هذا الواقع المتناقض ، ويأسي لما يحويه !

فالصعيد المصري يحكم موقعه - خاصة في اسوان وقتنا - ما زال يحافظ على الاصاله العربية ، وما زالت تجري العروبة صافية في اعماقه بكل ملامحها الانسانية ومعالها الاخلاقية النبيلة .. ولا عجب اذا رايت هنالك تضامنا وتآخيا وحبا وعظما وكرما وسموا في العلاقات واحتراما للكلمة وقداة للفظه ..

وقد اتاح العمق الجغرافي للصعيد المصري ان يصمد في وجه الغزاة المتتابعين ، وان يظل هو القيد العظيم للعروبة الخالدة والسماحة الاسلامية القاصلة .. فظل ثمرا فيه عوامل التنوير الخارجي والداخلي يمثل السمة التي اثرت في منطقة الوجه البحري خاصة مدن الساحلية .

بيد ان هذه الميزة التي ظفر بها الصعيد المصري تكاد تذهب بعيدا من مرمى البصر اذا نظر المرء الى طبيعة بعض العلاقات الاجتماعية والمعادات المتجذرة في اصماق الصعابدة .. ونستطيع بالتاكيد ان نرى خلال نظرنا بقعا سوداء وبصمات اشد سوادا تجعل نفس الانسان تذهب حشرات على هذا الذي يجري هنالك مثل : الثراء وواد المرأة لافل شعبة تدور حولها ، ونظرة الشك والريبة لما تقدمه الحضارة الحديثة .. حتى لو كان خيرا عموما .. فضلا عن التخلف العلمي الذي يشترك فيه ابناء الوطن جميعا ..

ورغم هذا فان الواقع يتغير . ويتغير لصالح الزمن القادم ، وان لم يكن بالسرعة المطلوبة فانه تقدم لا يستطيع المرء ان ينكره او يتجاهله .

واذا سألنا انفسنا : ماذا قدم الادب العربي في مصر تعبيرا من هذا الواقع الصعيدى ونتأججه ؟ فالتا لا نجد نتاجا ادبيا يتكافأ مع عمق هذا الواقع وابعاده المختلفة . ربما لان ذلك يرتبط بسيرة الادب العربى

عامة وتخلقه عن معالجة كائفة القضايا الملحة بالابداع المطلوب أو الغرور ، وايضا فالتا لا نستطيع مع هذا التناول السريع ان نجيب اجابة كاملة ودقيقة لسؤال تشمل الاجابة عليه واقعا اكبر من كسل سؤال وكسل جواب .

وعندما نطالع ما كتبه الاديب « عبد العالى الحمامسى » عن الواقع الصعيدى ، فسوف نرى نوعا من المعالجة الجيدة يفرض علينا ان نقف امامها بالاحترام ونتمنى لها مزيدا من الجودة والعمق والتوفيق . فهو يمثل حياة الصعيدى المتصعدة الانماط ، والمختلفة الاغراض ، المتباينة الدوافع ، فيمكننا ان نرى الفتى الصعيدى الذي هاجر من الصعيد الى المدينة ليطلب العلم وربما المجد والشهرة ، ولكنه يصاب بالخيبة لما يجري مخالفا احلامه وتطلعاته . ونستطيع ان نطالع جبين الفتاة التي قتلت ظلما نتيجة وقوعها في غرام بريء مع واحد من الشباب . كما يتبع لنا فرصة المعاشة لواقع المدينة التي مات قلبها ، وتناقض الحياة فيها مع واقع الريف الطيب المليء بالبساطة والمشاعر الانسانية الفياضة تجرى في مروق بينه .

وخلال الدائرة المرتبطة بالواقع الصعيدى يبيت عبد العالى الحمامسى همومه واشواقه مضغمة بمحاولات طموحة يتجاوز بها الحياة الاسنة ليصل الى الضفة الاخرى من شقة الصراع والحركة والحياة ، وان كانت هذه الضفة تعنى في الزمن القديم : الموت والصمت والخلود الناقص !

واشد محنة يضطمد بها الصعيدى المقسم بالبرادة والرجولة والشهامة والاخلاص الى حد الدجاجة هي محنة القسوة التي يخالطها في المدينة . وهي محنة من طراز فريد تكاد تسحب على العالم المتعدين جميعه اذ اصبح الناس يموتون بدوائهم فقط ، لا يهتم احد بآخر ، ولا يسأل انسان من انسان ، وكل العلاقات اصبحت تغمية صرفة قوامها المادة الصماء . افرغت هذه العلاقات من كل القيم والمواطف والاربيحة الروحية . لقد اصبحت المدينة ميتة .. بلا قلب .. اصبحت ميتة الحس والوجدان . هنالك جثة في الطريق ولكن واحدا من الواقفين يخل بوقت صيحفته لتفحيط هذه الجثة ، وتظل بلا غطاء ؟ بعد الاسابيع التي قضيتها في هذه المدينة لن استغرب اي تصرف يحدث فيها . رايت بعيني رجلا رفض ان يتخطى من صيحفته لتفحيط بها عورة جثة « (ص ٢) من مجموعة للكتايب اجنحة) .

ان مجتمع المدينة تخطى في مجموعه الصمام حسن الشهامة والنخوة التي الفها في وطنه الاول .. في الريف الصعيدى بقراه ونجوعه التي يشعر فيها المرء بالتلاقي والاحساس الواحد والشعور المشترك في اطوار الافة والبساطة والمغوبة . كانه قدر لا مفر منه يقابله ما يحدث

في المدينة الالهية والمزدحمة والمختنقة .

« كيف استطيع تدبير احتياجاتي في مدينة مسعورة .
كالبني لا تعامل ابدا بقلبيها . كيف تكفيني الجنيهات التي
اقتاضها شهريا من صاحب المحلة لنظيفة نفقائي من طعام
ولباس وكتب وسكن ودخان » ص ١١٥ .

وقد تكون هذه المشكلة ذات اتصال شخصي بحياة
الكاتب الخاصة حتى انه يكرر اكثر من مرة الحديث عن
فشله وخيبة امله في القاهرة التي مات قلبها « خدعت في
القاهرة . خاب املي . انها مدينة مات قلبها » ص ٣٩ .
وفي موضع آخر يقول « ماذا افعل الآن في مدينة مات
قلبها . عشرة جنيهات كيف اواجه الحياة بها » ص ١١٧
بيد اننا ازاء هذا القرف الذي يشعر به الكاتب
تجاه القاهرة لا نملك الا ان نستشف من وراء ذلك رغبة
ما . . رغبة اصيلة في العودة الى النبع الصافي الذي
اغتفر منه في صباه عندما كان طفلا وصيبا يعيش في
قلب الصعيد الجواني . وهي رغبة تشبه الحلم بالمدينة
الفاضلة التي لم تتحقق حتى الآن ، ويبدو انها لن تتحقق
ابدا ! ومع ذلك فان صوت الكاتب لم يضع ميثا مسررة
كلماته ، لانه بالضرورة عبر عن شوق جماعي للنصاف
والخالص والثلاثية والفراغ من سطوة القهر الاعمى !

ان الريف الذي يلف حياة المدينة الكبيرة يحتم
على الانسان ان يقسم بالمواجهة . . ليس فقط مجرد
التألف والتمنسي بالخالص . سهل التغير والتكيف
والمعالجة الوامية . ان التناقص بين الحياة لمعانها
الاسبيل والفطري وبين الحياة المدرونة والمزودة لا بد ان
يخلق نوعا من الانقسام او شرخا من النفس الانسانية
التي تنتقل من الصورة الاولى الى الصورة الثانية
فتفجؤها تلك بضم عظيم ! وهذا الانقسام او ذلك الشرخ
قد لا يلتئم او يصح ابدا ، وعندئذ يتحدد مصر مخلوق
بشري بالضيق ، وان كان يحمل في اعماقه نزعوا الى
المشاركة والعطاء فسوق ارضه بين اهليه . ولعل
الحمامصي قد استطاع تصوير ذلك تصويرا كاسلا او
اقترب منه في معظم قصصه القصيرة التي ضمها مجموعه
الاولى « للكتاكيت انجحسة » . ويستطيع القارئ ان
يدرك عمق هذه القضية لو قرا قصة « التذكرة » او
« العاملة » او « الطريق الآخر » او « العجوز وشجرة
التوت » او « الفنى الذي جاء متأخرا » . .

وفي معالجته لقضية التناقض هذه لا يملك الكاتب
الا ان يسوح مع احزانه مفضضا منها ومقلتا لنفسه
المتان . . والحزن . . لست ادري . . ماسة جيلنا والجيل
الذي سبقنا ، ينهمر على كل الاشياء في جميع الواسم
والفصول دون انذار او مقدمات ولا شك ان القارئ
سوف يلح على كل سمة معينة سمات الشخصيات
الصعيدية ظلا من الحزن يتناسب مع حرارة الموقف
وظرفي الزمان والمكان .

وعلى جانب آخر من جوانب المعاشية للواقع
الراهن يمتطي الكاتب صهوة قلمه ، ويرصد معالم الزمان
الاجابية ، ويحصد المقاومة التي توشك ان تكون
رومانسية الفكر والسلوك كما في « الطريق الآخر »
و « الصعابة » و « للكتاكيت انجحة » و « اشياء هو
لا يدركها » . . .

ونمة قضية ازلية في الصعيد المصري ، وهي علاقة
المجتمع بسلوك المرأة . . وهي قضية تناولتها التمثيليات
الاذاعية بكثرة ملحوظة ، وعولجت معالجات شتى . بيد
ان مجال تناولها في القصة القصيرة كان ضئيلا للغاية .
ولم ينس الحمامصي ان يركز على هذه القضية التي تلح
عليه بشكل ما . وقد عبر عنها في قصة « المحاكمة »
مدينة هذا الواقع الذي ما زال يقيد سلوك المرأة وبقوله
في اطار الحكم عليه ظاهريا . . بيد اننا نستشعر مفارقة
في هذه القصة . فالفتاة القليلة شقيقة البطل القاتل (١) !
وقد اباح لها اهلها حظا من التعليم (٢) فرغم الاعتراف
بحقها في التعليم - وهو اعتراف ضمني بحرية معينة -
الا ان حق الممارسة لهذه الحرية محكوم برغبة الآخرين
مهما كانت هذه الرغبة سالحة او سميثة !

تبقى قضية الصياغة الفنية والتعبير ادبسا عن
وجه الصعيد المصري . . فعمل استطاع عبد العال
الحمامصي ان يعطينا شيئا يؤسر بالعمق في وجداننا
وكثرتنا . انه قرا علينا تقريراً وصفيًا لطاهرة معينة
الحق ان اعلم العال الحمامصي قد تمرس بكتابة
القصة منذ زمان . وكتب كثيرا ولم ينشر الا قليلا ،
وتابع في نفس الوقت مسيره على طريق التطور الفني .
واذكر انه كان في اوائل الستينيات واحدا من الزملاء
الذين كانوا يشكلون الطلائع الخضراء في فترة قحط كانت
موقوفة على الاسماء المعروفة منذ الاربعينيات . وقد
اصبحت هذه الطلائع في زماننا - بصدد ذبول معظمها -
تشكل عماد الحركة القصصية في مصر على اختلاف فني
المنهج والتكوين .

ولا احسبني عند قراءة قصصه القصيرة والتي
عكس عليها وجه الصعيد المصري الا معترفا به كفتان ذي
احساس مرهف ويمك رؤية مستمدة من هويته الذاتية .
وقد لاحظت ان هناك تلازما معينا بين الرؤية
والتعبير ، والفكر والاسلوب . . فعندما يتناول بعض
القضايا العامة يرهف احساسه ويرق شعوره ويتسامى
فنيا لينتج لنا قصصا جيدة الفكرة والاداء . ولعل ذلك
يتضح في قصتين هما « التذكرة » و « الطريق الآخر »
وهما من افضل القصص التي كتبها الحمامصي على
الاطلاق .

اما ما عدا ذلك فاننا نراه يقع في التقرير الوصفي
والسرد المباشر والوضوح الجدير وكلها تفسد العمل
الفني ، وتشكل عيبا كبيرا على الاداء الفني ، والتركيب

هجران

★

سلم الهوى ، فهو الظلوم المنصف
في الصدر ، هذا الناسك المتصوف
يشكو الحنين ، وكيف لا يتلهف
ورجائه ، الزهم الهلوع المسرف
وجنونه - حلو الشمايل ، مترف
كالطفل يحلم ، وهو لا يتفلسف
وعلى طبيعته .. فلا يتكلف
وفقا على زندي هذا الإهيف
حي والغنيبي ، فقيل : مهف

نفس يعطره اللقواء ومرشف
متها سولو جهل الوري - لا يعرف
مما يوجد به الشدى ، ومقطف
حب يزغرد للجمال ، ويهتف
شمر يتزجمني ، وحس مرهف

سكري ، وقلب بالصباية يعرف
يوسا عليه مزور ومحرف
بالفنيسات ، فكيف لا اتعلف
يحيا ، وسر بالإبساء مظف
اخلاقها شرفا تصين وتسعف

احمد علي حسن

وهجرتني .. انا لا الح والعف
يشكو النوى ، وهو المذب بالتوى
وتركته نهب الحنين ، فكيف لا
يرجو ويامل ، وهو في آماله
الحب فيه - على غرارة حبه
ويمل فلسفة اللسان ، لانه
وعلى برادته .. فما هو غادر
اتراه ينكر ساعدي ، وقد هوى
وانا الذي هعففته ، ومنجته

اما النجوم - ولي على أضوائها
عرفت هواي ، فما هنالك مشرق
وعلى غلالات الربيع مفطر
فلسفي هنالك أي قلب هزه
وسلي اريج الياسمين ، فانه

انا يا هواي - ولا الخ - فشاعر
يتهن الحب الصحيح ، فلا جنى
ان السدم العربي في يمنني
وصلاية الصحراء شيء في دمني
فانا هجرت فان لي لقا على

طرطوس - سورية

القصصي .. ويظهر ذلك جليا في « لحظة فرح »
و « امرأة من بورسعيد » .

ورغم ان معظم القصص التي كتبها الحمامصي قد
صيفت بأسلوب كلاسيكي ذي هندسة دقيقة ، وجبة
محكمة ، إلا انه دخل ميدان التجديد بقصته « قابيل
يفنق القمر » ليحاول اشفاء بعض الظلال الحديثة في
البناء القصصي . ولكنني لم استطع التفاعل معها ذلك
انني ارى العداوة او المعاصرة لها اصول لا بد ان ترتكز
عليها وتستخدم هذه الاصول بمهارة تدفع القارئ ليريد
من المتعة والتابعة والاستبطان الواقع المحروس ، وتعطيه

ايضا مزبدا من الانطلاق النفسي والروحي .
لقد اثارت قصص الحمامصي قضية تحتاج الى
استلهاام ومعالجة ودراسة ، لفناها بالكثير من الصور
والمعاني وللتصاقها بواقعنا وتأثيرها في مستقبلنا ..
ان الصعيد المصري يمثل عينة من الصعيد العربي
والريف العربي والبادية العربية .. وكلها تحتاج الى
هزة عنيفة بالفكر تنقله من الزمن القديم المظلم الى روح
العصر والاوان .. وعلى ادبنا العربي تتوقف المسيرة
للخلف او للامام .

حلمي محمد القاعود

مصر - مرقص بحيرة



واقفا في ذلك المكان ،
منظرا حبيبة قلبه .
ذات صباح مبكر .
بالرغم من سقوط
قطرات من الرذاذ ، والوقت ربيع .
لكن ذلك الصباح يختلف عن كل
صباح ، لانه يذكره ، بتلك اللحظات
التي لا تنسى عندما يصاب بصاعقة
يسونها الحب .. احيانا ، لقد
مرت الايام سراعا ، لكن ذلك
الصباح ، وذلك اليوم .. تعايدا
على ان يلتقيا فيه ، ليسترجعا معا
اجمل لحظات قلبيهما .. حين
تلاقت خفقتهم في لحن واحد ..
سحري ، بعيدا عن كل واقع
محسوس ، ولح وجهها من بين
عشرات الوجوه ، والاجساد .
وتلاقت نظراتهما الفرحه ، وغابت
يدها الناعمة في حضن كفه الدافئ ..
وسارا بعيدا عن المكان .. وقبل
لها :

- صباح الخير ..
- صباح الخير ..
- كيف امضيت الامس ..
- في السم .
- لماذا ؟ تركتك .. وكنت
السعادة بعينها .. ليتني لا اتركك
لحظة .

- كيف !
- ماذا حدث !
- وجدت الاولاد يكون ..
- لماذا ؟
- لانني تأخرت قليلا .. فكرت
.. الا نلتقيا معا .
- هكذا ..

- لا تنظر السي .. ارجوك ..
لا احتمل .. كفى ما مر بي بالامس
مع الاولاد .
- كفى ما مر بك ات من ايام ..
يل من سنين ضائعة .. السي ان
ولدت من جديد ..

- كيف احتمل ؟ انني متضايقه ؟
- لن تضايقي وانت معسي ..
وخاصة في هذا اليوم بالذات ..
سنذهب الى حديثتنا .

- لي اذهب .
- لماذا ؟
- يكفي ان اراك ..
- كما يرى غريسان احدهما
الآخر ..

- السماء تمطر ..
- رذاذ الربيع .. ليس مطرا ..
انه يفسد من نفوسنا .. الام
الشاء ..

- لقد فكرت .. ورايت ان
تبتعد ولو قليلا .. انني متضايقه ..
- من الاولاد .. لكنني تركتك
بالامس فقط وانت سعيدة .. وانت
تطيرين من فوق الارض .. كانك
تسيرين فوق القمر .. لا يمكن ان

لقاء تحت اطار

الربيع

بقلم فتحي الابياري

انصور انني اسير بجوارك الان ..
- قلت لك .. لا تنظر الي هذه
النظرات .. لا اكاد احتمل ..

- ماذا يريدون .. اكثر من هذا
.. كنت محروما منك اسبوعا .. لم
ارك فيه .. وعندما اجسدك ..
افدك هكذا .

- لم تفقدني .. وان تفقدني .
- قلبي يعرف هذا .. لانك
تحاولين ان تقتلي قلبي .. وهذا
مستحيل ..



- ارجوك !!
- واعرف انك تحاولين اكثر من
مرة .. ان تحبيني .. او تحبني
نفسك .. من لحظة سعادة .. هل
يوجد من تدعو الله منك .. ان
تكره حبيبها بمثل ما تحبه من حب
كبر ..

- لا تعذبني اكثر مما انا فيه ..
- لماذا تعكرين صفو تلك الذكرى
في هذه اللحظة بالذات .. انت
لست انت .. كنت بالامس فقط ..
تبهينني انقسي لمسات الحب ..
الصالبي كانت ذراعاك تحوطني ..
كانك تخشين ان اخفي .. وكانت
اصابعي تنسلل بين خصلات شعرك
وتلتقي روحانا .. في قبلة خاطفة
ونحن نسير بين الورود ..

- ارجوك .. لا تجعلني اترجع
فيما قررت ..

- من الذي سمح لك بان تقرري؟!
اشياء كثيرة عشت محروما منها ..
وما زلت .. لقد تعودت على
الحرمان .. منذ ايسام طفولتي ..
ولم اعود ان ..

- لا احتمل ان اسمع ..
- ساكت .. وابتلع حرمانتي ..
ولكنني لا اريد ان اراك متضايقه ..
ولمست انا السبب .

- كيف !
- لانني لا اصابك !
- ولكنك لا تخاف علي .. من
عيون الآخرين .

- عدنا الى عيون الآخرين ..
سحقا لهذه العيون .. لانني لن
اعيش مليون سنة .. لكنني لا
اهتم بها .. فقط اهتم .. بك ..
واخاف عليك .. لا كما توهمين .

- اذن .. فلنبتعد ..
- لانك جبانسة .. وتفكرين
بعتلك .. الذي لا يحب .. الا
المنفعة .

- ماذا نقول ؟
- كلام كالنار .. لاحرق عقلك
الذي سجنك طوال عمرك ..

تشرید

انسا المتيم بالقيشار والعود
على لساك واحلام العنايد
والزهر في خضر يختال كالغيد
والطير زغرد والايمام في عيد
قتلن ما بين تشرید وتسويد
يلغني الشوق في اعطافك الصيد
نفذت في اثنين كسار وطمود
اما كفلك سهام الانجمل السود
فالريح لا سكن والموج في جود
ويقتل الوجد مني سر تفریدی
امشي الدروب صدى ظل الاناشيد
كالطم ينفو على افائه الجيد
وتتطف الریح آهاتي وتنهدي
ويرقد الليل في احضان تشریدی
واقطن الضوء في احلى المواعيد
ويخلق الحب مني سر تمجیدی
وكسل طير هفا شاد وغريد
الا سرت في مخياها الغاریدی
صاغت معاسنها زهرا على عودي
امواجه في قسم الملاح تردیدی
ودي الحياة اعیدی اليوم تشيیدی

يا علبة الصوت يا دفة الاناشيد
لحن الريباب وآهات المتى سحرت
والناني انت واوتار بكت نفعا
غنيت حبي فوجه الليل في القى
والزهر لسا تراءت مقتلا سنى
لكن قلبي متاع وبسى حرق
الا اخاف على قلبي متيمتى
كلى الرنين ويا انغامها احترقي
انا غريب بنى في البحر دارته
تخالني ساريات السفن في جلل
ظلمان للمطلق المجهول في لهف
يظلني قمر سسى داره درد
ويسرق الموج مني سر وعشته
اشدو الهوى نفعا في ظل قافيتي
اصادق النور الرواني عيلى افق
اطوف في جزر الاحلام من ولده
تؤمنى نخلات الزهر مسن عبق
وكل فرعاء ما ادرخت جمانها
حتى الزنايق لما صبح عاظرها
والبحر لما زها في مده عكست
حببتي ظلفت روجي مدى جسدي

محمد توفيق صادق

مسترجعا صورة ذلك الجبل
الشاقق الارتفاع الذي وقف عليه
ذات لحظة .. في ذات يوم .. قسى
مكان ما وكانت هي معه .. وكأنا
معا بعيدا عن كل ميون .. يرتشفان
احلى ثمار الربيع .. الحب .

فتحي الايباري

القاهرة

قلبك .. سينزف دما ..
وستعودين الى حياة التلوج .. في
عز الصيف .. لكن سينتصر قلبك
في النهاية .. مهما فعلت !

وافترقا بالصمت .. وحاولت
هي ان تستنجد بساقها لتختبىء
في زحام الناس ، بينما وقف هو ..
راقعا ناظريه الى السماء ..

— كفى !!
— شكرا .. شكرا .. يكفيني ..
ان قلبك الدافئ .. جعلني املك
الدنيا .. لحظات .. وجعلك
تحسين بالوجود ..
— يكفيني ان اراك فقط .. ولو
من بعيد ..
— انني حزين من املك .. لان



محمد المناني

معجم الاخطاء الشائعة

يقلم محمد المناني

نحانة

ويقولون : نحانة (بكسر النون) الحجير أو العشب . والصواب
نحانة (بكسر الخاء) الحجر أو العشب .
وتعلق النحانة (بكسر النون) على البرادة (بكسر الباء) ، وهي
ما سقط من الجرد . وهذا الاطلاق مجازي . أما النحانة (بكسر النون
المضمة) فهي حرفة النحات .

نحر السوس العشب

ويقولون : نحر (بفتح الخاء) السوس العشب . والصواب : نفس
(بكسر الخاء) ينحر (بفتح الخاء) نحرًا (بفتح فتح) ، فهو نأحر
ونحر (بفتح فس) ، وهو من الجاز .
ويأتي الفعل نحر (بفتح الخاء) متعديا حين نقول : نحر العناب
والثافة : أي : أدخل يده في متفرها وذلك تندر ، والثافة : تفسور
(بفتح النون) .
وإذا جاء الفعل نحر (بفتح الخاء) ، فإنه يعني : قد الصوت
من غياشيمه وصوت (بتسفيد الواو) .

العطاء النذر

ويقولون : هذا عطاء نذر (بفتح فسكون) ، أي : قليل نفسه .
والصواب : هذا صلاه نذر (بفتح النون وسكون الزاي) . وقوله :
نذر (بفتح فس) الشيء ينذر (بكسر الزاي) نذرًا (بفتح فسكون)

ونزارة (بفتح النون) ونزرة (بكسر النون) ونزارة (بفتح النون) ،
أما النذر (بفتح النون المكسفة وسكون الدال) ، فهو : ما ينحمة
المرء لربه ، أو يوجهه على نفسه من صدقة أو عيادة أو نحوها .
وجمعها : نذور . وقوله : نذر (بفتح الدال) ينذر (بكسرها) وينذر
(بضمها) نذرًا (بفتح فسكون) ونذورا (بكسر النون) ، والنذيرة
(بفتح فس) هي : ما يحطيه .

اصيب بنزيف

ويقولون : اصيب فلان بنزيف من الله . والصواب : اصيب بنزف
(بفتح فسكون) من الله ، لأن النزيف هو : الذي سأل منه دم كثير
حتى ضعف . وتقول : نزف (بفتح الزاي) الدم فلانًا نزفًا ، فهو
نزيف أو منزوف .

ومن معاني النزيف :

١ - المصوم .

٢ - السكران .

٣ - من عطش حتى يست عرقه ، وجف لسانه .

أما النزف من الآف فهو : رهاب (بكسر الزاء) ورعب (بفتح
فسكون) ورعب (بفتح فتح) وهي من الجاز . وقوله : رعب (بفتح
فتح) ورعب (بفتح فس) كما في الصلح والصلح والتاج واللسان
وقد انكره الأزهري والاسمي ورعب (بكسر فس) وقد انكره
الأزهري .

ولكن المعجم الوسيط يقول أن معجم اللغة العربية بالقاهرة قال
أن من معاني (النزيف) : خروج الدم كثيرًا من الآف أو الفم أو
نحوهما لثة أو جرح .

تنازل من حقه

ويقولون : تنازل فلان عن حقه لجاره . والصواب : نزل له عن حقه .
وقد جاء في القامح : أنزل من الأمر : إذا تركه ، كأنه كان مستوليا عليه
مستلبًا ، وهو مجاز .

أما (تنازلوا) فمن معانيه :

١ - تنازعوا كند هذا مرة ، وعند ذلك أخرى .

٢ - نزّلوا من إياهم إلى خيلهم فتنازلوا في الحرب .

وكأن فعل على وزن (تفاعل) يحصل معنى المشاركة بين اثنين أو
أكثر . وهنا لم ينزل عن حقه إلا شخص واحد .

وتشق (تفاعل) للواحد أحيانًا ، إذا دل ذلك الاشتغال على
الكلب : مثل : ناصي : إذا تظاهر بالني ، وناصم : أدى من نفسه
أنه اسم ، مع أنه يسبح ، وناوت : أدى الله ميت وهو حي .
والتنازل عن الحق لا ينفي أن يظهر به المرء ، ويصغر عدم التنازل .

المتزّه - المتزّه

ويقولون : متزّه (بكسر فسكون فتح فتح) . والصواب : متزّه
(بكسر فتح فتح فزاي مضطمة مفتوحة) ، لأن الفعل هو : تزّه
(بفتح الحرف كلها مع تصغير الزاي) ، وليس اتزّه (على وزن
افعل) .

ويطيره آخرون فيسمون المتزّه متزها (بفتح فسكون فتح) ،
كما فعل إبراهيم طوقان في قصيدته « كارتة نابلس » :
كان جزييم متزها ، والفواصي في ظلال منه ، وصاد زلال
وجزيم هو أحد جبلي مدينة نابلس .

عرق النسا

ويقولون : اصيب بالتهاب في عرق النسا (بكسر النون) . والصواب :
اصيب بالتهاب في عرق النسا (بفتح النون) . وهو عرق (فس)
فليك يمتد من الوراء إلى الكعب . بئناه : سنوان ونسيان . بفتح

النون والسين فيهما . - وجمعه : أنساء (يفتح فسكون) .
ولا يقتصر التهاب هذا الصب على النساء وحدهن ، بل يفتح في
كلا الرجاى والنساء على حد سواء .
ويكتب الصباغ (التسي) بالالف المقصورة . وقال الاصمعي :
هو النساء (يفتح النون المقصورة) ، ولا تقل : عرق النساء ، ولكن
أين السكيت أجاز ذلك .

نساءلي

ويقولون في النسبة إلى نساء : نسالي كاتجيمات النسائية المنتشرة في
العالم العربي ، والصواب : نسوي (بكسر فسكون فكر) . وهذا هو
قول سيويه أورده التاج واللسان .
وتجمع المرأة أيضا على : نسوة (بكسر فسكون) ، ونسوة
(بضم فسكون) ، وكسر النون الفصح كما يسرى الصياح ، ونسوان
(بكسر فسكون) ، ونسوان (بضم فسكون) ، ونسوان (بكسر فصيحة) .
ويقول بعضهم : أن النساء هي جمع : نسوة . ويصغر على
نسبة (بضم فتح تنصيف) ، ونسيت (بضم فتح تنصيف) .
والثاني : تصغير للجمع .

نسبة له أو بالنسبة له

ويقولون : نسبة له ، وبالنسبة لكذا . والصواب : نسبة إليه .
وبالنسبة إلى كذا . أي : بالنظر إليه والقياس إليه .
أما المجال الذي جاء في الأساس والتاج واللسان : جلست إليه
فتسبني ، فانتسبت له ، فإن (تسبني) هتسبا معناه : سألني أن
تسب . (وانتسبت له) هنا معناه : أظهرت سببي لئن سألني عنه ،
وأذنته .

ولم أجد (اللام) بعدد الفعين (نسب وانتسب) ، أو بعدد
المصدر (النسبة) في التاج ، والقاموس ، والاصحاح ،
والمعجم ، ومنتهى اللغة ، والاصحاح ، وأقرب الموارد .
وجاء في فهرس شذور الذهب لابن هشام التناصري لتشارحه محمد
محيي الدين عبد الحميد ما يأتي :

١ - الألف بالنسبة للمفعل به .

٢ - الإعراب بالنسبة للتذكير والتأنيث .

٣ - الأعداد بالنسبة للتمييز .

وجاء في النحر الوافي في الفهرس المفضل للمجدد الرابع :

١ - والنسب للمعنى .

أما في بقية الفهرس ، وفي المتن والهاشي ، فقد جاء الفعل (تسبى)
وكلمة (النسبة) متبوعين بحرف الجر (إلى) ، كما ظهر ذلك في كتب
النحو الأخرى .

لأن أن يكون وضع الالف ههنا فصح مقصودة ، وأما أن يكون
شارح الشذور ، ومؤلف النحر الوافي ، قد عملا برأي صاحبه لسان
العرب والاصحاح ، منتهى قالا : حروف الجر يتوب بعضها من بعض ،
إذا لم ينسب كفى . وأنا لا أرى بأسا أن نقول : نسب له كما نقول :
نسب إليه .

منسوب المساء

ويقولون : بلغ منسوب ماء النيل كذا مثرا . والصواب : بلغ مستوى
ماء النيل كذا مثرا . أما المنسوب فهو :

١ - ذو الصب والنسب .

٢ - شعر منسوب : فيه نسب (قول) .

٣ - خط منسوب : ذو قاعدة .

رجل نشط

ويقولون : رجل نشط (يفتح فكر) . والصواب : رجل نشيط أو

ناشط . أي : الذي طيب نفسه للعمل وفعله .
ومن معاني الفعل : نشط (يفتح فكر) نشط (يفتح النشج)
نشطا :

١ - نشط البداية : سبوت .

٢ - نشط من المكان : خرج .

٣ - نشط فلان : قطع من بلد إلى بلد .

نصب عيشة

ويقولون : وضع استرداد فلسطين نصب (بكسر فسكون) عينه .
والصواب : وضع استردادها نصب (بضم فسكون) عينه ، أي : أمام
نظره .

النصبية

ويقولون اسم النصبية (يفتح فسكون) على الشجرة الصفراء ، التي
تنتج من مكانها نخس في البستان ، وهي مأخوذة من الفعل نمى :
إذا أقمه وزعمه . والنصبية عامية ، لصيغها فريسة (بضم ففتح
فسكون) ، إذا كانت صفرة جدا ، أو : فريسة إذا كانت صفرة .
ويستعمل آخرون كلمة شنة (يفتح فسكون) ، وهي دخيلة من
الارامية بلفظها ومعناها .

نصب تذكاري

ويقولون : القاموس للتداعي المجهول نصبا (يفتح ففتح) تذكاري .
والصواب : أقاموا له نصبا (بضم ففتح) ، أو نصبا (يفتح فسكون) ،
أو نصبا (بضم فسكون) تذكاري .

أما النصب (يفتح فتح) فهو :

١ - النصب .

٢ - العلم (يفتح فتح) المنسوب .

أخذ بنصره

ويقولون : أخذ بنصره . والصواب : ناصره ، أو نصره ، أو شد
أزره ، أو أخذ بيده ، لأن الناصر هو :

١ - الناصر : النصير ، وجمع الناصر : نصر (يفتح فسكون)

مثل : صاحب وصعب . أما جمع النصير فهو : الأنصار ، مثل :

شريف وأشراف .

٢ - الناصر : المسيل الذي يأتي بالأمم من بعيد ، وجمعه : نواصر .

٣ - القيت (معيار) .

٤ - كل من ينتمي إلى قبيلتي الأوس والخزرج ، اللتين ناصرنا

رسول الله (ص) ، والجمع : أنصار . والنسبة : انصاري . وهي :

نصرة .

نصرانسي

ويقولون : هذا رجل نصراني (بضم النون) والصواب : نصرانسي
(يفتح النون الأولى) ، نسبة إلى الناصرة عيسى غير قياسي . وهو
نصران ، وهي نصرانة (يفتح النون فيهما) ، وهم نصاري ، مثل
نعمان ونعمانية وندامي . وقيل : نصران ونصرانة لا يستعملان إلا في
الشجر . قال أبو الأخرز الحمازي :

فكتاهما خرت ، وأسجد رأسيهما كما أسجدت نصرانة لسم لعنف

وقال صاحب الصحاح : بعد أن استشهد بهذا البيت : « ولكن

لم يستعمل نصران إلا بياء النسب ، لأنهم قالوا : رجس نصراني ،

وأمرأة نصرانية » .

والنصرانية أيضا : دين النصارى .

صبيبا - فيثان

محمد العبداني

الحرية

بمناسبة الإحالة إلى المعاش في ٢ سبتمبر ١٩٧٢

حروني ، فديتكم ، من قيودي
واحبوا إلى المعاش .. سجيناً
كنت حياً .. وكنت ميتاً سواء
لسم تزل حولي العيون .. تراعني .. إلى أن بكت عيون قصيدي
لا تخافوا .. فقد وكلت لرئيسي
واسمعوا في الفناء عذب تشيدي
لم يمش لحظة .. وراء السدود
لابسا في الحياة .. ثوب فقيد
أمر زفلي .. فخصني بالزبد

أحمد الله .. قد بلغت انتصاري
أنا كالمطار الذي هجر الأقباص .. يفتسي حريسة التفريسة
والسجين الذي أقام طويلاً
آخر الحرب .. بعد طول الصمود
في غلام الحرمان ، والتشريد
ببفتسي حريسة التفريسة

أحمد الله .. قد خرجت نقياً
لم يقر بسي النصر .. ولكن
وكفاني المنقود من صالح الكبر
أن اقل « نائسر » فقلوة حق
أو أنادي بيان يحور شعبي
شرح الله عقوبهم .. فلماذا
إن دهي السود لفحة الشمس .. فالبيض .. لهم في الجحيم لنح الوقود
اتمها الصديق ، والنواضع ، والأيتار ، والحب .. كل ذلك رصيدي
وحصيدي من الحياة هو المصعب .. وأرجسو إلا يقبل حصيدي
أطفء النار أن تنال خصومي
وإذا اشرف الصود على الو
سيأتي .. أن لم تكن حسنتي
ظاهر الذيل ، لم تدنس يرودي
بات بالزهد وهو جسد زهيد
م ، فافني عن ابنه المنقود
أو اقل « صابر » فربي شهيد
فلأنسي كرهت ظلم العبيد
تملن الحرب بسين بيض وسود
لهم في الجحيم لنح الوقود
كل ذلك رصيدي
وأرجسو إلا يقبل حصيدي
وهيم يعاملون للتصعيد
ت .. تمثت لو فديت حسودي
للذي بالعداء .. طوق جيدي

أن للشعر .. كل حين من الدهر .. نفاذ لبيت ، والتجديد
صاحبي منذ بلغت عسراً ، إلى ستين .. أحلام صحتي ، ورفودي
أنه في صباي أسعد جدي
وهو اليوم .. مسعد .. لعفدي
وإذا عشت .. متلف لحياتي
وإذا مت .. ضامن لغاودي
وهو سحر عهدته أي سحر
يلبس الفائنات أغلى المنقود
ويفتسي كأنه الطائر الصداح .. مستلها جمال الوجود
بقافة الزهر ، صعبة للورود
غمزة العين ، حمرة للحدود

يسا ليالي الاسكندرية عودي
وامنحني ركناً .. على شاطئ البحر .. من السباحات .. غير بعيد
هذه فتيرة السكون إلى الرا
عمل الصامتين أكثر جدوى
وامنحني من البصرة والإيمان .. نور الهدى ، وسر الشهود
ليس بعد المشيب .. أجدي على العاقل .. من ذكر آية التوحيد
أن فسي أن أعيش ستين عاماً
لحيمة .. وربسي المبود

مصر الجديدة
عامر محمد بحري



الدكتور علي الناصر

رسائل من علي الناصر

١٨٩٠ - ١٩٧٠

بقلم فاضل السباعي

- ٩ -

حلب ١١ - ١ - ١٩٦٩

فاضل العزيز

أخذت رسالتك ، وقرأت القصصتك في مجلة « الأدب » (٢) .
فأقول لك بحق أنها ناجحة ومليدة . وتحتي أنه يجب على كل من له علاقة بنوعية الأطفال أن يقرأها ، لأن الأطفال حساسون بصفة خاصة تجاه الظلم والاضطهاد يتحولهم ، الأمر الذي يخلق عندهم عدداً نفسيه يمتد من غيرها طيلة حياتهم ، ويمكنها أن تتصرف بهم بمن سواه السبيل . ومن هنا تظهر المبالغة في القصصتك هذه ، وقد تكتت من مرضها وبلفة الأطفال مرضاً واقعياً مؤلماً ، ونجحت في إثائها في صورة روائية ليقة ، وهذا ما نتاح به رواياتك طويلة كانت أم قصيرة .
أما المنشآت ، فقد انتهى طبعها تقريباً ، وسترسل إليك نسخة منها في أول فرصة .

ها أنا أرسلك نسخة من كتابتي حديثاً .
مع تمنياتي الحارة واشواقي ، عزيزي . (الدكتور علي الناصر)

- ١ -

• راجع « رسائل من علي الناصر » الأدب عدد يونيو ١٩٧٢ .

- ٢ -

أخي كتنسي ما زلت طفلاً
أدب مجبراً فسي درب مصري
أثني ناظراً ، أخطو وأجسو
وأبكي في العثار وضيق صبري
ويشدهني الجمل ، كان ميني
أول مرة فتحت فاجصري
بلا حذر أحد يدي متولفاً
أحاول قبضه بيدي وفكري
هزل فسي خفسي كان نفسي
ورغاب ما اتحت يومياً لقر
هنا أهوى هنا أهوى

- ١٠ -

حلب ١٢ - ٢ - ١٩٦٩

فاضل الحبيب

أنتي أسف أن تقول لك أنني أصبت رسالتك السابقة (١١) ، وأن
أخبرك بأن « س » (٢٢) قد قدر يسى (.....) . وكنت
لا أبطل عليه بشيء بالرغم من التحذير القواصل من قبل الأصدقاء ،
لأنني كنت مطعوماً به العجة البالغة وحسن التية ، وكنت في سعي
مواصل لأجد له ملاً ، فلذا أرجو ألا تعترف به من الآن فصاعداً .
وأنت لو قرأت (.....) ، لبيت كيف نسج علينا خيوطه الشيطانية
وأصانك كما يصناد المنكوب الأدباء .

أما بخصوص المذكورة زائدة (٢٢) ، فإن أخاها أحمد اشترى
عشرين نسخة من الكتاب ، وهذا فضل منه ، وأنت لك فيه أن
يرسل لها وتزوجها نسختين (.....) لا يمكني أن أرسل هدايا
إلى أصحاب القالب التي أرسلتها لي في الوقت الحاضر (٢٤) .
وهي كل فإن عندنا سيلهب إلى دمشق في آخر الشهر
وسيلطكم على التناصير ، وكيف أننا نسعى لسحب قسم من النسخ
على أمل أن تشتريها وزارة الثقافة والإرشاد أو غيرها من المؤسسات
التي نأمل أن توفى شيئاً مما عرفناه (٢٥) .

لا نراخني على هذا الكتاب المضروب السليف ، لأن زوجي فسي
فولسي وباني . وأنتي لأجمل من سادجتها وبلاغتها ولفها بالناس
الخير والصديق . وأنتي أنها تستعمل بلاغتها حتى في العالم الآخر .
كم أنا مشتاق إليك . (الدكتور علي الناصر)

- ١١ -

حلب ٢ - ٤ - ١٩٦٩

فاضل العزيز

أنا شوقي لك شديد ، وأرجو أن تتاح لي الفرصة ، أو لك ، لتلثني
عن قريب .

ها أنا أرسلك هدايا نسخة من كتابي مع صديقي الودود السيد
جورج دامي ، صاحب صيدلية العرية . فأرجو أن تتلف بأرسالها
لأصحابها (٢٧) . ولذا صلب عليك الأمر استمن بالإستاء سعيد صائب
أو غيره .

وأنتي أكرر تنبيهي لك بعدم الثقة بـ « س » ، لأنه لا يستحق
الثقة ، كما سألرعه لك فيما بعد .
وأرجو أن تطعني من عنوان الدكتور محمد صبيح أبو غنيمه ،
لأقدم له نسخة .

هذا وقد أرسلت نسخاً لجميع من لي القالب التي أرسلتها الي
من الأدباء والأدبيات والشعراء والشاعرات في مصر (٢٧) ، كما أنك
إذا شئت أن تلثني على إرهم فلا مانع .

هل بالإمكان تصرف بعض النسخ بواسطتك في دمشق ، بدون أن
تكلف نفسك ما تكده ، حتى أرسل لك ما تريد منها ، أم لا ؟
صحتي خير من قبل . وسأذهب والعائلة إلى بيروت لثري ولدي
وعائلته ، في شهر آيار .

أنتي لا تزال أكتب بعض المقطوعات .
وفي الختام أيل جيبك الوضاح العالي ، وأهدي احتراماتي إلى
العائلة الكريمة . (الدكتور علي الناصر)

فاصلي الحبيب

بعد جهد جهيد وجدت رسالتكم التي تسألون فيها عن رأيي في قصتك «رسالة غير ودية» و كنت قد قرأتها وأعجبت بها ، فهي نوع جديد مما يدانم تناولونه ، والتي هيمن بأنكم مستيقظون الألفة بما ليصون إليه من الفن الرفيع .

أحدث اليكم المظفرتين ، وصححت وشككت صبا اردنس (٢٨) .
وها أنا أرسل منظومة كتبها صباح هذا اليوم :
أهاب بنا الوهم فسي طيبة فكتنا نعيش وكنا نريد
وفارقنا الوهم وأحمرنا فرحنا نحن ورحنا نصيب
فياضك ، يا صاح ، حي الرضا وطى الضلال ، قديم جديس

لأت التي فسي صام العجاسة حطفت الدواد العليسم البليد
لردي رسائل من الغبار العالم العربي مشبعة بالوداد الآخر ،
ما جعلني أعتقد أننا خطونا خطوة جديدة إلى الامام بخصوص الفن ،
والبعض أرسل شيئا من نتاجه ، وبهم الدكتور عبد العزيز حياي ،
فقد أهداني قصته «جيل الظلم» وكتبه «من الكائن إلى التخصيص»
وهو بلا شك ذو من الحداد الأدب والشعر في اللغتين العربية والفرنسية .
أما ما ظلمت من النسخ فاني سكرتها متى سحت الفرض وفي
الرب وقت (٢٩) .

أحترامي إلى الدكتوراة زاهدة ، ومن يهه أمري ، مع عيسى
حبي وشوقي . (الدكتور علي الناصر)
حاشية : طلب «أدونيس» من وليد خلاصي معلومات عني .
ولكنني لم أجد مناسبة لأجتمعي بوليد ، وأنت تعلم مقدار جهائلي
بهدء الأمور .

فاصلي الحبيب

أخدت رسالتك ، وشكرتك على اهتمامك الصادق بي .
أما بخصوص إرسال نسخ من الرسائل التي وردني بخصوص

٢٠ - القصص في «رسالة غير ودية» ، «الأديب» ، «بنايس» -
كانون الثاني ١٩٦٩ .
٢١ - بعني رسالتي المزعجة في ٢٢ - ٢ - ١٩٦٩ ، وقد سألتك
فيها من رأيي في قصتي «الصورة والاسم» المنشورة في مجلة
«الأديب» ، كانون الثاني - يناير ١٩٦٩ ، كما أهدمت إلى المظفرتين
التي، لستهما رسالتك الثامنة ، تصحيح وعطيت لكها فيها .
وإن له مودة إلى رسالتي تلك .

٢٢ - حرصت على أن أرمز إلى اسم الرجل ، الذي جد الحديث
عنه هنا ، بالعرف «س» ، ذلك أن الناصر سيكيل لسه سيلا حسن
الإنهيات ، لسوء تلامم وقع بينهما ، بما أنه انتهى فيما بعد إلى
«نظام» ، وهذا ما جعلني على أن أحذف فقرات من هذه الرسالة
والرسالة رقم (١٣) التالية .

٢٣ - أن أشير إليه هنا ، إلى الدكتوراة زاهدة حبيب باشا ، هي
رد على ما كتبت إليه في ١٠ - ٢ - ٦٩ ، فود أن لقيت نسخة من
ديوانه «التان في واحد» ، قلت : «سأنتي الدكتوراة زاهدة منكم
ومن أخباركم ، وقد علمت منها أنها لا تعلم بصعود الدجوان . واحتقد
أنكم إن تسروا أهدامها ، فهي من المهجين بأديكم» .

٢٤ - في رسالتي المزعجة في ١٠ - ٣ - ٦٩ ، حرصت عليه أسماء
معد من الكتاب والشعراء وبنوآناهم ، مقترحا عليه أن يرسل إليهم
نسخا من الديوان الحديثة .

٢٥ - أن من بعض مسألة الكتاب العربي تلك «الفضلة» التي

الديوان ، فاني لا أريد نشرها في الوقت الحاضر (٣٠) . (.....)
وقد أمكن في المستقبل من نشرها مجموعة .

أن صحتي لا بأس بها ، لولا التوتر العصبي الشديد الذي أعانيه .
ولا أخفي تلك التي في ثورة غصبي طربت «أ. ن» ، لأنه هو السبب
في معرفتي بـ «س» ، والتي هي تادم على ما فعلت ، لأن صداقتي
على مقدار ثقافتها علي ، وقد سئمت مثل هذه الصداقات التي
لا تجلب غير الضرر .

شوقي إليك كثير ، مع تقديم احترامي إلى السيدة زاهدة ،
لاني أكاد أريد وداد احترامها الكيدين ، ولم لسن بقدر لسك اهتمامك
بقضاياي ، ولدي العزيز . (الدكتور علي الناصر)

١٤ -

حلب ٤ - ٨ - ١٩٦٩

أبو فراس السيابي الحبيب !

هذه أول مرة طبع الجريدة الكتب جواب رسالة بعصد تلقاها
فورا (٢١) ، ومن هنا تدرك ما كانت الريب مقصدان سرودي بولسود
(روايتمك «الجديدة» جعلها الله مشرفة لفرقة خالدة (٢٢))
فاني ألام أياها الفارس الفوار ، مع قبلي الي «فراس»
و «الفراسات» اللواتي اشتاق لرؤيتهن ، أياها الصديق الذي انتز
بصداقته .

سلاحي إلى من يدركني في دمشق . (الدكتور علي الناصر)

١٥ -

٢٨ - ٨ - ١٩٦٩

فاصلي الصطر الكبير !

صاحبك الله ، فقد فكرت على نصف نهضار بالترقب لسماع كلمة
«زين» ، التي تظني هناك صالها بنموه شعرها العفلي ، فهل كان
اليوم والساعة اللذان يجتمعا في مظلوني ! (٢٣)

وملي كل إمكانك لي أرسل لي الكلمة ، وهذا أمر عين . أما
الذي ليس يهين فهو ما كتبه بتاريخ ٢٥ - ٨ - ١٩٦٩ ، والذي أفق
أن ليس له من علاج :

صحو

الرامي الشاب ، الذي كان يقضي على وفاته كل ليلة كيف أنه

تصادف حين نشره نتاجه في كتاب : أن «يول» الطبع ، في أحضان
كثرة ، وأن يسهر على «توزيع» الكتاب لعداء وبها ، وأن يروح ليد
استغناء للنفقات وأها هو ذا شاعر كبير ، في السبيلات ، يضطر إلى
سلوك هذا السبيل ، أو أسفاه !!

٢٦ - المهجور هم : سعيد الجزائري ، مؤسرة هارون ، يحيى
الشهابي ، ملحد عروق ، صليد عظيمة ، سعد صائب ، استغفر لوقا
الدكتور مطروح حني ، الدكتور بليغ حني ، الدكتور نجيم الزخامي ،
الفة الأدبي ، مروان شاهين ، سلمت النسخ المهداة إليهم من السيد
جويج داني يوم ٤ - ١٩٦٩ ، وقد زارني في مقر علي أكلدك في
وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ، وقد بحث بها إلى اصطحابها ، هذا
نسخة الدكتور بليغ حني ، الذي كان غالبا من دمشق .

٢٧ - الذين اقترحت عليه إهدامهم ، وهم : حبيشة تقي ،
فرينة تقي ، روية القليني ، محمود بن الشريف ، محمد مصطفى
المحي ، مالح الضعيفان ، الدكتوراة لطيفة الزيات ، عيسى الجندي ،
محمد عبد القضي حسن .

٢٨ - عثر ، على رسالتي الفاضلة ، فرد إلى المظفرتين
النشر إليها . ولكن الأمر اتيس عليه بالنسبة للقصص ، ف رسالة
غير ودية «المشورة في «الأديب» ، سبق له أن بين رأيه فيها في
رسالته الثامنة ، وأما قصص «الصورة والاسم» المنشورة في
«الأديب» ، والتي سألتك رأيها ، فقد بدد أنه فاته الإطلاع عليها .
٢٩ - كنت قد طلبت منه ، في ٢١ - ٤ - ٦٩ ، أن يزودني

يشاهد (جنينة العرش) بجمالها الرائع ، الذي لم تسر مثله عين ،
ويطير في الحديث عنها ووصف اشعتها ...
لقد عاد ذات ليلة وفيه لا ينطق بكلمة ،
ذلك انه ... ولها حقا !

فما يعني ، يا قلبي المسكين ، انشاء الحب طوال هذه السنين ؟
لا نستع من دمة تترجع بين جنيتك !
انصب ودمك ، ومجر خدامك نفسك ، من ان يرك حية تسمى ؟
اين ميسا (لصنت) ؟
اين صغر ساذجك المرحه ؟
اين (الشعر المسدل بالسكر) واليايى العاني ؟
اين (.....) التي ظلت طوال سنين معلقة على صدى ،
جاهد بعصرها وایمانها ان تهديك ؟
اين (.....) التي جدد سماره من اطل ؟
اين اين !

يا قلبي !
سا فدت من صوان .
فلما ابن امرأة ساذجة ، نقيه ، حنون ، كلفت في حياتها البالبة
بعبير شامخ .
لا تكلم تدهلك بمرورتك ووطنك وكرامة الانسان في هذا الفراغ
المخزوي !
لا تكن جيانا ، رعبدا ...
فلطرة حمره من دمك الخليل فيها عنوان الكناج .

اما آن لك ،
وقد حمره الوهم ،
ان تظلم تمايلك ببرودة ... الاصم الاكمى ! (٢٤)

ينسخ من الديوان لاولي اهداء الى بعض من اقره حسن الكتاب ،
املا في ان يكتبوا عنه - وقد بعث الي ، في برید لاحق ، بنسخ نسخ
قمت باعدادها الى كتاب ... لم يكتب اي منهم كلمة من الديوان
٣٠ - كتبت اليه في ٩ - ٦ - ٦٩ ، اقمسول : حيدا لسو
تهدون الى احد اصداقكم بنسخ ما ترون من الرسائل الواردة المتضمنة
آراء في ديوانكم ، ووافقوني بها لاحيها بلهوي الى النشر .
٣١ - كنت قد اشرت عليه في رسالتي المورخة في ١ - ٨ - ٦٩
ان يقرأ القصيدة ٦٦ من عدد الفيض - اب ٦٩ - مسج « الاديب » :
فلها خير شخصي ، مني ! ذلك اني قسدت لوقت في ٣٠ - ٦ - ٦٩
فلا سميت « فراس » ، بعد ان ملحتي الله ثلاث بيتات خلال تسعة
حشر ماما من لواحي .

٣٢ - كنت اهدي له سى ابني « رواية » ، لعل ذلك تقديس
منه لاديب الاديب ، فاننتاج الادبي عنده يمثل في قيسه الولد .
٣٣ - كنت قد ختمت اليه ، من دمشق الى حلب ، في يوم ٢٠ او
٢١ - ٨ - ٦٩ ، اخبره بان « زين » قد سجلت معي مقابلة اذمية
ستداع من رادير دمشق في السابعة من مساء الجمعة ٢٢ - ٨ - ٦٩ .
ثم كتب لي اني قد اوفتني في المطب الذي وصف ايا نفسي فيه : فلا
ا ا ولا هو اتيح لنا ان نسمع شيئا في اليوم الموحد . ذلك ان المقابلة
لم تلغ من اذاعة - مع الفصيح - التي يسميها السوربون عادة ، بل
من « البرنامج العام » ، وهو اذاعة ترسل الى البيعة - وقد فهم
الانس من طغ ان ما يداع هو كلمة من « زين » خبي .. سامعتي الله .
٣٤ - بعثت بهذه المقطوعة التثنية ، التي سميتها « صحو » ،
الى « الاديب » في ٣ - ١٠ - ٦٩ ، فنشرت القصيدة انثالا منفصلا في
هفت نوفمبر - تشرين الثاني ٦٩ ، ثم القطع الاول في مد يناير - كانون

صديقي الولي ! قم عني بتقيل جبين فراس ، مع تقديم ودي
واحترامي لافراد العائلة جميعا . (الدكتور علي الناصر)
- ١٦ -

حلب ٣ - ٩ - ١٩٦٩

فاضلي الصبيب !

ان شوقي لك لا مزيد عليه . والان اقول لك ان شوقي لرؤية « فراس »
قد حلم الدكتور . وبالنظر من اتي اخلت ودمي مرارا كثيرة بخصوص
زيارتي دمشق ، الا اني الان ارى نفسي متفاد شئت او ابيت ليس
بالودع ، وقرى ساسية برؤية اتساعة « فراس » الملك الملقى (٢٥) .
اما بخصوص الاصباح الذي تنطبه لكلمة « صحو » (٣٦) ، فهو
كما يلي :

١ - (القصيدة) : هي امرأة احببتها حيا طيفا ، وكانت مثقلة
بسرقة قد تقع بها عليه .
٢ - (الشعر المسدل بالسكر) : هو ل « ج » ، التي صممتي
سنين طويلة وداثني في صممتي كام (٣٧)
٣ - (.....)
٤ - (..... الذي جدد سماره من اطل) : قصيدة كتب
ل « زين » ، التي كانت تسمى ايضا (.....)
حاشية : هؤلاء التسوية ، الطوايى لذكرهن الناء كاتبني هذه
الكلمة ، لمن سوى ذكريات ات مرعا لتعبير طيفا من قلب يخلق ،
ولا يزال يخلق ، امام الجمال والفجر والتشويق الذي لا تفسد
ساره (٣٨)

فاضلي العزيز !

ايك ان يروح بالسر (٣٩) ، وهذا لمدح المقطوعة التي كتبها
بتاريخ ٢١ - ٩ - ١٩٦٩ ، وهي كما يلي :
صاح ! اني خبرت قبل عمانسي طويات الاوهام ، شكلا فشكلا
قيلتلك . في بين طيف عمانسي راج يشتاق لسي نهاري وليلا
عاشق يحسب اكشيب تنالتي وانتلج الاشواق حول فصولا

التي ٧٠ - على ان المقطوعة نشرت كاملة ضمن مقالتي « الشاعر على
الناصر » في مجلة « المرفعة » ، المشار اليه في غير هذا الموضع .
٢٥ - كنت قد كتبت اليه في ٢٨ - ٩ - ٦٩ ، اقول : ان
فراس ولدي الصبيب ، يبدو بسرعة ملحوظة - وهو دالم الانشام
والضحك . من المؤمل ان يطلع كاليا ووليا .

٣٦ - يبدو اني ، اذ كتبت اليه رسالتي المورخة في ٢٨ - ٩ -
٦٩ وطريقتها على نسخة من مقطوعته التثنية « صحو » لآزار نشرها ،
قد استوحشتها بامطر كتبها على النسخة ذاتها ، من بعض التعابير في
المقطوعة ، فهو ما يجيب عن الاستيضاح .
٣٧ - سميت الإشارة اليها في اولي الرسائل .

٢٨ - ان هذه الايضاحات الربعة والعاشية ، قد صممتها مقالتي
في مجلة « المرفعة » ، الصدد المشار اليه في حاشية سابقة .
٢٩ - ان احسب ان هناك سرا اروح به بعد ان رمزت الى الاسماء
الصريحة بحروف .

٤٠ - كنت قد بعثت بهذه الايات ، بعد ان سميتها « ششاه
المر » ، التي « الاديب » في ٥ - ١١ - ٦٩ ، فنشرت في عدد
ديسمبر - كانون الاول ٦٩ .

٤١ - كنت قد اقترحت عليه ، في رسالتي المورخة في ٢٨ - ٩ -
٦٩ ، ان يقدم نسخة من ديوانه الى صديق العرب والمسلمين المشرق
المجري الحاج صد الكريم جرمانيوس ، وكتبت له عناته . وقد بدا
الان ، ٦٩ - ان قد فعل ، وأنه تلقى رأي الاساذ المشرق في الديوان .
٤٢ - وجهتها الى « الاديب » في رسالتي المورخة في ١١ - ١١ -
٦٩ ، وقد نشرت في عدد يناير - كانون الثاني ، بعنوان « الى
الدكتور علي الناصر » .

الروح والفد

تقولين : أنا على موعد

مع الأمنيات الخفية

في شرفات الفد

مع الليل والآنجم

وطيف الرؤى .

فيما للفد

وفي الضفة الثانية

ربيع دماء

وموسم ذل ونار

سئمت من الامسى والذكريات

ومن قول : « أنا على موعد

مع الأمنيات الخفية »

في شرفات الفد

وأي فد

لنا ، وعلال الهوان تخيم فوق الرؤوس

والف حبيب يعود

وراء الحدود

وفي القدس ضوء الشموع

خبا تحت صخر الموعود

وفي غزاة الراحفة

يمرغ في الوحل معنى الوجود

فيا أنت سيري ولا تنظري

وراءك ،

أني رميت القيود

وخلفت في عتبات الكهوف

صبابات « قيس صفر »

لو امتدت النجمة العاتية

لمات - يرغم الفد

أسير اللقي والهجير

هوأي أمانى الصغار

وعزم الكبار ،

هوأي انهيار السجود

هوأي انتصار كبير

كبير .

رضوان عقل

دمشق

دلة ... ان تشيح بالوجه مما كنت تغديه بالمشاشة فيلا (.)

١٧ -

١٧ -

١١ - ١١٦٩

فاضلي الحبيب

ها أنا مرسل لك رسالة المستشرق جرمانوس (١) ، بالرغم من ان

لدي العشرات من الرسائل التي ارسلت الي من قبل الشخصيات العربية

البارزة في الادب ، ارجو منك ان تنشرها في أي مجلة شئت (٢) ، قبل

نشر اخواتها والتي امل ان نشرها في كراس خاص .

شوفي اليك وللحبيب فراي ، عظيم ، واحترامي الاكيد لافراد

العائلة . (الدكتور علي الناصر)

للك كانت آخر كلمات الناصر الي .

وكان آخر ما كتبت اليه في ٢٠ - ١٢ - ١٩٦٩ :

استاذي الكريم

تعبة وشوق . وكل عام والتم بغير .

اخط اليكم هذه الرسالة ، وأنا في استجمال . فلهذرة .

نشر في « الاديب » ، عند نوفمبر - تشرين الثاني ٦٩ ، جزء

صغير من قصيدكم التي سميتها « صحو » ، وفي عدد ديسمبر - كانون

الاول - نشرت قصيدكم « شفاء الصبر » :

صاح ! اني خربت قبل عساني

واما رسالة الدكتور جرمانوس ، فمما اشك في انها ستنتشر في

« الاديب » في العدد الذي يصدر اول العام الجديد . وكل عام وانتم

بغير

تم اسلم لايكيا المكلف .

ويعد ، لقد تلقي الاشار الدكتور طيبي الناصر نهائيه برصاصة

مأذرة ، وهو وحيد في ميادته يخطب ، ظهيرة الاول من حزيران - يونيو

١٩٧٠ . ولم يتكلم امره الا بعد عشرين ساعة على مصرعه .

وها قد قضى عامان على مصرعه ولا يعرف قاتله .

ورحمت الله عليك ، ايها الصديق ، انسانا وفنانا قد جعل

قدره الناس .

فاضل السباعي

دمشق

الدموع

بسم

الدموع

اي سر في الدموع ؟

دمعة الطفل الحبيب

ان في قوتها شيئا عجيب

سمرتنا .. جعلتنا كالعبيد

حول مهد الطفل نجثو

اي مكروه دهاء ؟

ليتنا كنا فداء

دمعة خرساء في عين الشيوخ

ما امر الدمعة الخرساء

في عين الشيوخ

انها تهمس فات الممر

ويحي كيف فات

انها تلمس نبع الخير فينا

انها تنطقنا

يا بؤسه شيئا ضعيف

ظلوله بالحنان

قبل ان يمسي صدى .. او ذكريات

دمعة تسكب في حجر مريض

انها تفرع ابواب السماء

دمعة الام .. بصمت بوجيب

انها قدسية النطق

تصادي بالفداء

في ليالي البؤس .. من قلب العذارى

اكمل الياس رجاها

في ليالي البشر في لقايا احبه

بعد ان طال نواها

يا دموع الندم القدسي

قد طهرتنا

يا دموع الشوق خفت عوادي

ما بشا

الراية - لبنان

اسمى طوي

قدسوها

فهي ذوب الروح

في لهب المجامر

وهي لولاها

لكان الكون قفرا

للمسافر

انها فيض ينابيع الفؤاد

فاذا ما امتلات تلك الينابيع

طفست

فاندفعت عبر الحاجز

وارحموها

انها تسكبها رمز الندم

يمصر القلب فيدمي

هانفا .. يا ليتني

يا ليت لم

انها تفصل ادران الخطيه

ترجع النفس طهورا

انها تفعل

في القلب السدي

ايقله باري البريه

وارحموها

انها صامته انطق من الف لسان

عندما تحكي حكايات الالم

مزجت من شقوة القلب

بسم

في الماسي .. في السجون

في ظلال الموت

في صمت النكل

في ظلام تنحني فيه الرجال

تحت اجمال من الباس

نقسل

انها صامته انطق من

الف لسان

عندما تحكي حكايات الالم

مزجت من شقوة القلب

شعر امين نخلة في العشرينات

بقلم حارث طه الراوي



عشرت ، وأنا انصفح الجرائد العراقية
والسورية الصادرة في العشرينات على قصائد
وابيات شعرية للشاعر الكبير الاستاذ امين
نخلة غير منشورة في دواوينه المطبوعة .
ومهما تكن الاسباب التي حالت بين الاستاذ نخلة
وبين نشر هذه القصائد ، فان بقاءها في الظل انما يفقدنا
حلقة من سلسلة تطور شعر وشاعرية شاعرنا ، ينبغي
الا نتفقد .

وسأتناول هذه النخلات المجهولة بالعرش والتقييم
فيما يلي وفقا لتسلسلها الزمني :

١ - موشع « ولاية الامر » :

وهو اول عمل شعري وقفت عليه لامين نخلة .
وقد نشر في جريدة « العراق » البغدادية (السنة ٢ -
العدد ٤١٠ - ٢٨ ايلول ١٩٢١ ص ٣) . وقد مهدت له
الجريدة بالقدمة التالية :

« نأظم هذه القصيدة (امين اخذني نخلة) شاعرا
رفيق رغم حداثة سنه ، فهو نشى في بيئة الشبابة ،
وقد ورث الشاعرية من ابيه (حضرة رشيد بك نخلة)
الاديب اللبني الكبير المعروف برفقته وابداعه في المنظوم
والمنثور ، وسننقل الى ادياب العراق من حين الذي اخر
شيئا من آثار « الاب » و « الابن » فتوقعهم على « روح »
الشعر المعصري الراقي » .

وهذا الموشع مكون من اربع مقاطع استوعبت
تعبينات نثرية « رومانسي » ملتبب الدم مجنح الخيال .
وتسري في هذه المقاطع روح شاعر ميسر شعراء القرن
التاسع عشر الفرنسيين والرومانسيين ولكنها لا تطغى على
روح الفنى العربي اللبني :

انا لو كنت لعمد الرومي مبعبا اسلا الرومي والروابي فوحا
ما لعبت الصباح بالبحر
انا لو كنت نطلة لسي البكور اجنيت الشهد من لغو الزهور
ما ولقت الكيود الا بتفرد
انا لو كنت موجة في البحر اتهاى ما بين صغر وصفر
ما سكنت الماء الا بصغور
اه لو كنت هذه او تلكا اه لو كنت بين ابيك - ملكا
اه لو كنت - والكيان باصر
اما الابيات الغزلية الثلاثة التي نشرها الامين في
جريدة « العرش » البيروتية (السنة ١ - العدد ٥ - ٦
نشرين الاول ١٩٢١ ص ٧) فتبدو - رغم رومانسيتها

الواضحة - برئة من روح شعراء الفرنسيين ، تترقق
فيها روح امين الخطوة المرح ، وتزينها الجزالة العربية
الجميلة :

لذا ما دمت في جنح ليل حمامة
وهب شميم الشج في الايك حبة
وددت لو اني كنت طائر ايكلة
اتاجي حبيبي سلسة واظوف

واطول قصائد الامين في العشرينات قصيدة

« ما الاثر الا الشام » (جريدة الفيحاء - العدد ١٧ -

١٧ سنة ١٩٢٢ ص ٥) التي تلح في (٢٥) بيتا . وليس

في هذه القصيدة وحدة موضوع ، فالشاعر يستعملها

بالحنين ويلج منه الى السياسة ومنها الى الفخر .

وحسبي ان اقتطف الابيات التالية من الحنين الوجداني :

كم في هواء مكاتب ومقاسي
لكمصا وجسدي واتت هومي
ولك الهوى قبل اشتغال الراس
ومعزل صفو اشتغال العنسي

اطوبه بسين جوانحي وهواسي
عودي ، وكان جمالها ايتاسي
العب فيد الرب والوسواس
اما حسا من فيض مالك حاسي

والخاف نفع الاس في خطرانه
ومن ابياته السياسية التي تصور واقع الحياة

السياسية في لبنان سنة ١٩٢٢ قوله :

« البرلان » وما ذكرت جلاله
شورى هناك اساهه حق وما
فالمستقل من الشورف فلاله
والملك ان قامت دجاله على

زرت جوانبي فوته وبكر بها
هذا هو الشورى الصحيح لولنا
ومن ابياته في النخر والاعتزاز بالعروية قوله :

حسب اليه به ربيع الراس
حيث الاصول نواصر الانراس
واناس حامية القيام اتاسي
اما تبدل منزلي وليس

ربيعة الادراج والاناس
وشمال الاثواب خمره كاسي
لستيق اوديسة وشم دواسي
روحي فدى الجبل الاتم الراسي

وهسي الطوال تبتنة الانراس
فاما علي الزماح والانفواس
ويظهر اعتزاز الامين بلغة الاجداد بكل وضوح وجلالة

في قصيدته « لغة الاحارب » (الفيحاء - العدد ٢٣ -

١ كانون الثاني ١٩٢٢ ص ٥) حيث يقول :

لغة الاحارب اصعدت زمانا
واليوم في ابتهاج شقيت
سل خاطرات الرومي باكرة
والليل الشادي هوى وجوى

والدوخ مصطبعا ومعتقبا
هنا الريع اتى وبهجه
ما ان تقوم وترمي لغة

كانت به الجوزاء سدها
ازول بعد اليوم شلوها
هل في نسيم الرومي رقتها
هل في شجي النوح لهجتها

هل في نسر الدوخ نغرتها
اربعها يالسي وبهجتها
ما لم تم في الارض دوتها

يا زهرة الياسين

اليها على سفك النيل ... بعد غيبة عشر سنوات

يرش بقلبي الجوى والعين
صفاء ، كحبات ماء معين
وما زلت أمنية الطالبين
وما غيرتك ليالي السنين

كما كان بالأمس كالكرة
ومن وهج الشوق كالجمرة
جمالا ، فيسا روعة الروعة
تطبل صوفيا من الفتنة
ويغمم دنياي بالنشوة

بقلبي ، فأورق بمسد الفوات
يسمعي وأحلي من الأغنيات
تقصين ما قد تولى وفات
تساقطن كالأنجم الترات
فديتك ، فائنة الفائتات

ليسع في عالم من خيال
بروحك حيث الهوى والجمال
بشر حبيدود ، بشر معال
هو السحر لكنه من حلال
لصدرك عقدا فريد المثال

تد إلى القلب شرح الشباب
ولكنهما أمنيات كذاب
مجسود أمنية بالشراب
وتنجو من لفحات العذاب
جری وأهما فائنا بالشراب

أن ظمى القلب لسم يشر
وجبك منسي كالكوكب
يعرصد من شاعر طيب
وكم حطم الوهم من مارب
دعيه ليحطم ... لا تقضي

محمود سلطان

أريحك يا زهرة الياسين
وعينك ما زالت كالسما
وما زلت انشودة للربيع
وما زلت فتنة كل العيون

ونفرك ما زال يا زهرتي
وموعده ظامسي ظامسي
وعمرك ان زاد يوما تزيدي
وما زالت الخمر في وجنتيك
وهذا غيرك ما زال يسري

رايتك فانسابت الذكريات
وكان حديثك كالأغنيات
فتحت فؤادك ثم انطلقت
ولما انفعلت رأيت الدموع
فديت دموعك يا منيتي

الا ليتني عالما من رؤى
وينساب نحو الاماني الوفاء
بغير فيسود ، بغير سدود
وينشق منك هوى فائنه
ولو يستطيع أحال النجوم

تمتيت .. كم أمنيات عذاب
تهدهه قبل فوت الربيع
مجرد وهم ببيل اللما
صرعت بها النفس كي تستريح
إذا عز نيل المتى شاعرا

صدقة قلبي ، لا تعتبي
فانت مناي البعيد البعيد
ولكنها خفقة من فؤاد
يعيش مع الوهم أيامه
إذا لم يجد واقعا يشتهي

الكويت

أي الا ما يرمي عباد مفسده انزلته في مرامي الطغيان
واني اذ ابتل من صميم القلب الى الله سبحانه
وتعالى ان يمن على حبيبنا امين نذلة بالعافية والشفاء
لارجو منه ان يضم هذه النخلات المجهولة الى « الديوان
الجديد » في طبعته الثانية ان شاء الله .

حارث طه الراوي

بغداد

وحسبي ان اختتم هذه النخلات المجهولة الطريفة
بالابيات الوجدانية الاخوانية التالية التي تصور وفاء أبي
سعيد اجمل تصوير « ورب خل » (الفحاح - المجلد ٩)
- ١١ تموز ١٩٢٤ ص ٥ :

ورب خل رمي في شيعتي زمنا غصب الوفاء ومنصور المرويات
حتى اذا حال يومي بعد نفرتي ربيت من يومه قط المودات

القار ... كان بجوار الرسم ويخط ضاحك .. مغعوله اكيد .. مكتوب .. سمع أصواتا تأتي من بعيد لم يتبينها جيدا .. يبدو أنها ترتفع شيئا فشيئا .. لا يهم .. القسي يجسده فوق السرير .. احتضاه السرير يخرج منها أسراب من الحشرات .. أحس بها تتسلل إلى ملابسه ثم إلى جسده ..

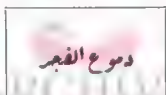
هب واقفا .. الضيق يكاد يخنقه .. اتجه نحو النافذة .. الموت يتسلل إليه خافتا .. عداد ثانية نحو الفراش .. ارتمى فوقه محاولا التقلب على الأرق .. الصوت يرتفع .. يصفع أذنيه بعنف ، يتقلب على جنبه .. يهب واقفا تكاد أسنانه تتحطم من شدة ضغطه عليها ...

أف هؤلاء الملاعين .. ماذا يريدون ألم يجدوا مكانا للسهر إلا بجوار الاستراحة .. لا يسد .. انقتم درسا .. ساخرج اليهم .. وهروا خارجا من الباب وألقه وراءه بعنف .. تبين على البعد مجموعة خيام كالحة .. عمال تراجل .. هؤلاء الناس .. يفنون ؟ اقرب من الرجال .. هبوا وقفوا .. يا ألف مرحب .. انفضل .. شاي يا عليه .. آنتست يا بيه .. وأدار بصره فيما حوله .. الخيام قطع من القماش الأسود المتآكل مجروشها وانفروا الأرض الرملية .. القادر منهم افترض حصيرا .. يتناولون الشاي في أكواب من الصفيح ، سوداء .. يرتشفون السائل اللقي بسعادة .. كبيرهم يقول :

ـ يا واد يسا علوان .. غني يا ولد ..

ـ حاضر يا بوي ..! وشي علوان بصوته الشاب .. كان علوان في الحقيقة ييكسي صوته الحزين الشاب تسلك إلى داخل نفسه أذاب ألامه وحرك اشجانه .. أحس بعباده ، بألامه

صباح الحر يسا حضرة الناظر .. فطار يا ولد .. يا ناس حرام عليكم .. ماشيه كله شعر به فجأة .. أحس بالأشفاق نحو نفسه .. أحس بأنه مسكين وأن حياته ليس لها معنى .. ليس لها قيمة .. لمساذا يعيش ؟ يسأل وكيف عاش الفترة الماضية كلها .. لماذا لم تختار له الأقدار عملا مربحا .. هل كان حاله سيصبح على ما يرام .. لو كان له بيت وأسرّة .. لو كان قد استقر .. كان يحب أن يعيش حرا والآن بل اللحظة شعر أن حريته تقتله .. أحس بأنه ميت .. وتحرك فسي صمت نحو السرير السفري .. مثل غيره لعلما مجموعة من الأتقاس .. التي يجسده فوقه .. لا يهمه شيء



بقلم السيد إبراهيم

سوى أن يرتاح .. الرحلة شاقة .. حضر من أقصى الصعيد .. لكن لحظات .. وتنهت كل حواسه .. كان يريد أن ينسام لكن الأشياء كثيرة كانت تحدث حوله .. شيء صغير يحاول قرض طرف الحذاء .. وتذكر أنه حتى لم يطلع ملابسه .. نهض من الفراش .. يد مكتبه وجده ملقى بجوار السرير وحاول مطاردة الفار .. وجد على الحائط رسما ضاحكا لرجل يطارد قارا دعابة من زميل سبقه إليه



فطار المساء يتوقف ويهبط عدد من الركاب من بينهم كان شخص طويل ورنيع يحمل حقيبة كبيرة يتقدم بخطوات ثقيلة نحو غرفة معاون المحطة وقدم له نفسه قائلا :

ـ أنا عبد الهادي .. الناظر الجديد .. ممن فضلك مفاتيح الاستراحة .. وقف معاون .. كان شابا صغير السن مد يده في خجل وشد على يد حضرة الناظر .. كان عنده خبر بوصوله ..

حاول أن يتحدث معه ولكن الضيف الجديد لم يكن على استعداد .. أخذ للمفاتيح واتجه بخطواته المرفقة نحو الاستراحة كان يعرفها جيدا أنها تشبه غيرها من استراحات السكة الحديد .. لا جديد .. وضع المفتاح داخل قفل الباب وأداره ..

افتتح الباب .. كان لونه غريب كئيب يقود عليه .. يشبه غيره تماما .. وضع الحقيبة ثم أشعل عود التباغ وعلى فروته وبعد أن تبين طريقه جيدا أغلق الباب وتنهّد .. بحث في عصابة من زر النور .. ضغطه بقوة .. امشلات الترفة بالنور وتبين ملامحها .. كما قدر تماما مثل غيرها قديمة ومتآكلة .. طلاكها ذكسري .. كلمات كثيرة مكتوبة على الحائط ..

تذكروا عبد المتجلي ... للذكرى حسن ظانا نحمدو ...

أسماء زملاء سفر سبقوه إلى الاستراحة كما سبقهم إلى استراحات غيرها .. تذكر وحدته وليلائه الطويلة التي قضاهها مسافرا أو باحثا عن الراحة داخل حجرة من الحجرات .. أحس برغبة تهز به بعنف .. لمساذا يرتجف ...

الوحدة يحس بها اليوم .. التعب الزهراق .. الماضي .. الحاضر .. الأيام المتشابهة ، صفر القطار تذكر ... مخالفة ...

غلظة ليس تفتفر

لا تسلمي .. سل السحر
فجفوني سقيمة
من لقي الحب اصلى
سورة الحب هل اتا
فلقد كان جهها
كلما زار طيفها
لا تقل هل عشقتها
او تلوني فلانها
صاغها الله كي يرى
من رأى الحلم صاغها
ليتنى ما رايتها
اننى مبا ظنتها
او تدري باننى

كلما هاج واستمر
او سل الليل والقمر
وفؤادي قد اكسر
ضيق الافق والنظر
غلظة ليس تفتفر
زارني الدمع والسهر
انظر الفعل والامر
فتنة تطلب الفكر
ما عسى يصنع البشر
درة تخطف البصر
او راي القلب واصطر
تدع القلب .. يتحر
بمدها كدت اندثر

القمرى الحسين

الناظور - المغرب

انتظاره مائدة حافلة بالعيش الجاف
وتقطع المخل والجبن القديم .

اكل بشوية لم يمهدها في نفسه
وهو المدخن العنيد . مسر الوقت
سريعا .. ضوء الفجر يتسلل في
رقق ، والتسيم العليل ينعش
الارواح الهائمة .. وقف خاشعا
امام جمال الطبيعة وتندد في راحة
وهو يتطلع الى السماء الرائعة ..
كان مهورا .. احس بالحياة ..
ردد في خشوع : سبحانك ربى ..
كم من النعم تحيط بنا ولنحسن
جاحدون .. سبحانك ربى .

وانهرت دموعه وكانها كانت
تنتظر لحظة الفرج .. احس
بالرضا وهو يرى الله في كل شيء
حوله .

السيد ابراهيم

القاهرة

ولكنه لم ينتظر ردا على سؤاله
تحرر منه بسرعة لماذا يسأل ؟ ..
ارتد بصره بسرعة . غسرق في
افراحهم .. استخفه الطرب تحرر
من الواقع المادي .. خلق في سعادة
بعيدا عن الالم .. وجد نفسه يعيش
معهم بروحه بكيانه .. نسي عذابه
.. نسي رحلانه .. نسي كل شيء
.. احس بالثبغ يتخم قلبه ..
انفجرت اساريره ضحك .. ارتفع
صوته مججلا .. حياهم وردوا
التحية باحسن منها ... السعادة
تفره .. السعادة تفرق على
الجميع كم كان قريبا .. بالطبع هم
اذكى منه ..

احس بالانتماش .. هفت نفسه
لكوب شاي .. استجابوا له في كرم
وكانهم كانوا يقرأون أفكاره .
وعندما احس بالجوع كانت في

تخرج من اصماقيه .. علوان مثله
تماما .. يشعر بالوحدة .. بالحنين
بالضياع ولكنه يختلف تماما عنه ..
يفنى ويكي ولكنه راضى عن نفسه
.. لماذا ..

هل يستطيع ان يرضى هو
الآخر من نفسه ، عن حاله .. لماذا
يتمرد .. والان .. انتهى علوان من
الفناء وبمه آخر استخفه الطرب
فاخذ يرقص ويرقص وهم يصفقون
نسى نفسه واشترك معهم .. صفق
بشدة ومع كل ضربة ومع كل نفمة
كان يحس بالامه تلدوب بنفسه ،
تصفو بحيويته تعود اليه ..

وتجولت عيناه دون وعي منبهه
داخل الخيام .. مجموعة من
الوانى الفخارية .. ملابس مزققة
.. كلها اشكال والوان .. سعادة
.. كيف ؟ ..

مكتبة الاديب



مدرسة الأستاذ الإمام

وآثارها في اللغة والأدب

تأليف الدكتور أحمد الشرباصي - (٢) صفحة - مطبعة (٤)

بين يدي الآن آخر كتاب أخرجه إلى المكتبة العربية الدكتور أحمد الشرباصي وهو : « مدرسة الأستاذ الإمام وآثارها في اللغة والأدب » وقد بدأ بقوله :

« بدأ أعجابي بشخصية الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبيد - عليه رضوان الله - منذ الصغر ، لما كنت أعمل مفسر الإسلام ومفهوم العربية حتى كان اسم الشيخ على لساني وفي جاني ، براؤحي وبغادي ، وما كنت أبداً دراسي الثانوية إلا هدية حسبي كنت أراء كائنات الإلهي للأهري ، وإراء عنواناً للفتح اللغوي وسمة الاتقي في فهم الدين واستنباط أحكامه » .

فلكتاب الله نتيجة دراسة نفسية وحياة فكرية ، عاشها المؤلف أكثر من ربع قرن ، عاشها الإمام وتلاميذه وشيوخه ، وبقرأ له ولهم ، ويكتب عنه ومنهم ، ويستمع إلى من يكتب عنه أو يعاين فيه ، نجد ذلك واضحا في حياة المؤلف وفي قوله : « وأظن أنني في شخصية الأستاذ الإمام يزداد يوما بعد يوم ، كلما تقدمت في السن ، ولقد طبعت انتقل في مراحل دراسي : من الثانوية إلى الكلية في كلية اللغة العربية - ومنها مقالا للقرآن وأدب العرب - إلى التخصص في « الماجستير » ، إلى « الدكتوراه » ، والامتحان بشخصية الأستاذ الإمام وصول الزيادة والتمدد ... فإمام محمد عبيد - في نظري وفكري - مجدد ديني ومصلح لفسوي ، ومجاهد سياسي ، وعقيدة نادرة المثال من مقدمات ذلك الأثر الشرفي » . ولعل هذه العبارات قد حدثت المنهج الذي سار عليه المؤلف في دراسة شخصية الإمام ومدرسته ، لأنها تصور الأقطاب التي عاش في ظلها ينظر إلى الشيخ محمد عبيد طالبا ، ومدرسا ، وفالسيا وعقائيا ، ومصلحيا وأديبا ، ومصلحا اجتماعيا ، وسياسيا لائسا ، ومصلحا ومتصفا في الأدبية الخاصة والعامة .

وليس أدل على ذلك الانضال النفسي من أن ترى المؤلف قد اختار لخصوله على درجة « الماجستير » دراسة أحد تلاميذ الإمام ، وهو أمير البيان « شبيب أرسلان » ، فقدمه لقرائه في جزمين كيرين ، أشجع فيهما رغبة الأدب العربي ، وأفرغ فيهما جهده ودرسته أسلوبه الطائفي الفلسفي ، وخياله واستنباطه ، مؤبنا دراسته بالكل الأدبية القوية الدلالة . ثم اختار لخصوله على درجة « الدكتوراه » دراسة عن أكبر تلاميذ الأستاذ الإمام ، وهو السيد محمد رشيد رضا ، والدكتور الشرباصي خليف أدب عربي ، محاضر ، وكثل هذه الشخصية أسلوب لا بد أن يصل إلى عداه ، يقوم على بسط القول ووفرة الأدلة وسهولة العرض والعبارة ، مسج ملاحظة نفسية القارئ والسامع ، ليصل كالمه إلى قلبه ، ويضع منه موعظ العقل ، لذلك لا تكاد نرى في قراءة المؤلف في أي موضوع تناوله ولا تجد

بذلك مشغودا صمبه ، لا تستطيع معارفه حتى تنتهي منه ، وذلك بما يثير في نفسه من فسادا ياخذ في معالجتها بأسلوب شيق رفيع .

وكذلك سار الدكتور أحمد الشرباصي في كتابه « مدرسة الأستاذ الإمام وآثارها في اللغة والأدب » .

فهو يتحدث عن الإمام وعوامل قوته في اللغة والأدب ، فلما هي ، أولا : القرآن الكريم ، فكله ، فكان له مددا لغويا وفكريا ونفسيا ، استمك به منطق ونصير وتكفير ، والحياة ، وإلا هي ، ثانيا : استلله الأول الشيخ درويش خضر ، الذي قرأ معه رسائل ، ويطه باب القرآن وأدب الحديث ، فانتزعه من دواي الله واللعب واللعب ، حتى صار اللعب أيقظ شيء إليه ، وحبب إليه القراءة والمدرس ، فاستل بهقله وجهده في الخاصة والعامة ، وقد ورت منهما الكثير .

ثم كان باث التهام في الشرق السيد جمال الدين الأفغاني مرشده واستلله ، وموجهه إلى العناية بالأشياء ، وكتابة المقالات الأدبية والاجتماعية والسياسية ، حتى صار أرفع من استلله في البيان والتجيب .

لم ينتقل المؤلف فيحدثنا من آثار الإمام الأدبية ، فقد شرح « منج البلاغة » كما شرح « مقامات البديع الهمداني » .

وهنا يصف المؤلف موقف النقاد الأدب ، فيشرح كيفية فهم الخلاف فيها حول نسبة كتاب « نهج البلاغة » للإمام « علي » هل هو كلام الإمام حقا ، أو هو من صنع الشريف الرضي أو غيره ، فينتقل راء علماء الأدب في ذلك ، من شك ، ومن أثبت ، ومن سلك طريقا وسطا ، ويقول الشيخ « محمد عبيد » مسن لفسك الفكرة وشدة احتراجه ، ويظهر إلى الكتاب حين شرحه على أنه كتاب لغة وبلاغة وديان ونصير ، والله ثم يترك فورا من الفراض الكلام الأصابع ، ولم يدع للترك عمرا إلا أجابه ، والله باسمه « نهج البلاغة » جدير . على أن المؤلف لم يعمل في هذه القضية .

ويحدثنا عن شرح المقامات وآلي الإمام الأدبي وتعقيقه ، بعد أن يترجم لنا البديع ومقاماته ، وكيف أن شرح المقامات دليل على علم الشيخ بالتاريخ ، ومناجته بتوضيح الأمور الخلافية في أسلوب كاشف قريب التناول من القارئ .

وقد تناول المؤلف مدرسة الأستاذ الإمام وتلاميذه ، بعد أن تناول شيوخه ، ومن هنا تحدث عن السير الأسماء في « شبيب أرسلان » و « رشيد رضا » ، « سعد زقزل » ، وأديبه عصره وشعراته ، مقدمة من كلام عنهم : حافظ إبراهيم ، ومحدث مصطفى الرامي . فيقول : « كان الأستاذ الإمام محمد عبيد صاحب مدرسة كبيرة في التوجيه الديني والفكري والأدبي والسياسي ، وقد استطاع في مجال الأدب والكتابة أن يجمع حوله طائفة من تلاميذه الذين صاروا فيما بعد اعلاما في مجتمعهم وبين قومه ، وتوافر لهم نصيرهم المنحرف من اللوق الأدبي والفكري والاسماء القوي من الحياة الفكرية بمختلف الجهد » . وقد جعل الشيخ محمد عبيد من بيته ناديا طعيا أدبيا ، يصير بالسير الثقافي في المجتمع الذي يصهر كل عربي بلغة وشوق ، سواء كان مسلما أم مسيحيا ، لأن الثقافة كانت عنوان ذلك السنتي الكريم ، والمؤلف يورد رأي النقاد في أسلوب الأستاذ الإمام ، ويحاول مناقشتها في أسلوب هادئ مستند إلى العاقل ، ومع ذلك فقد ظهر منه كل لتمام واضحا في هذه المناقشة ، فلو أن يرى أسلوب الإمام من كل شائبة ، وقد ظهر ذلك واضحا في ملاحظاته على رسائله التي كتبها في سجن القاهرة ، ومنها المناقشة في الثورة العربية ، فيمثل ما فيها من تحويل ومبالغة ، بلغة كتبها وهو لائس ، فهو من شأن



الاربي

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدونها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والادارات الرسمية : ٢٥ ل. ل.

•

في الخارج العربي : ٢٥ ل. ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل. ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٥ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية ٢٥ ل. ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل. ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

•

المجلات التي ترسل الي الادب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاطلاع تراجع ادارة المجلة

•

Dir : 223819

الإدارة ٢٢٣٨١٩

Dlo : 225139

المستقر ٢٢٥١٣٩

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الادب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

•

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البحر ادب

المن التي لجسم ظلالها ونحجر ، والذي يفي وقصى ، حتى كان
صغوره متنزه من مركز الارض الى المحيط الاطلي ، مرصعة ما بين
الشرق والغرب ، ممتدة الى الطغيان ، فهي شاملة الدنيا كلها بالعلوم
والعراى ، مسيطرة على قلوب التكنل من الجنة والناس .

وهكذا يعنى الشيخ في رسالته التي تنقل بعضها الدكتور
الشرياسي ، وسمى اسلوبها اسلوب « سقوة » ، وهي تسمية طريفة
جديدة ، ولست مع المؤلف في ان الاسلوب في الرسالة يطلب فيه
الاسلوب المرسل على اسلوب السجع ، مع التزام الشيخ بضم كل
فردة منها بجملته تنهي بالياء والنون او الواو والنون .
ويعترف المؤلف بان الشيخ بلبل مجهودا ذهنيا في رسالته حتى
يقطع فيها ما التزم .

ولا انكر ان المؤلف حاول في كثير من مواقفه ان يكون محايدا فسي
موقفه من الامام ، ولكن حبه لشخصية استاذ الامام الشيخ محمد
بيده حسن في عيشه كل شيء ، حتى ماخذ التي اخذها عليه برفق ،
لم يغم المؤلف كتابه بعدد من الملاحظات اللغوية التي استرعت نظره
وهو يقرأ للاستاذ الامام .

فقد استعمل « البئر » مفرقة وهي مؤنثة ، قال تعالى : « وبئر
مطلة » ، وقال في رسالة له : « فاعلمهم مني انكسى السلام » ،
والصواب : فاعلم اليهم ، ويقول في رسالة الى حفني ناصف :
« وسيرسل اليك سنة الاسلام » . والصحيح : سند التسليم .
ويقول الامام « دعيت لتدريس » والصواب ان يقول : ودعيت الى
تدريس .

وهكذا يستمر المؤلف يسرد ملاحظاته على الاستاذ الامام اللغوية ،
ثم يقول : « انها اخطاء مشتركة بين الامام وشكيب ارسلان ورشيد
رضا ، وجل المصوم من الخطا والتسليان » .
وعلى كل هذه الملاحظات ، ملاحظات يقول بي القول لو فكرتها ،
ولهذا اختم هذه الكلمة بشكر المؤلف على منّا قدم وتيسر لي للكتابة
العربية من بحوث ودراسات ، وارجو اني اكون في كلمة اخرى في هذا
المصدر الادبي القيم ، والله الموفق .

عبد الحسيب طه
استاذ بكلية اللغة العربية

جامعة الازهر

•

ضفاف الهوى

مجموعة شعرية - رضا المليبي - تقديم محمد عليبي - ١٦٨ صفحة -
مع لوحات فنية - مطبعة حكومة الكويت

« ضفاف الهوى » هذا ديوان عذب جميل طغى طغى فواح العبير
جادت به فريحة شاب كويتي مثقف يدرس في الولايات المتحدة الامريكية،
ويجري فيه جدولان طريان من جدول الثقافة العربية ، الجدول الاول
هو جدول الثقافة العربية التي تمكن فيها الشاعر كل التمكن بمعد ان
لعمري في قراءة دواوين الشعر العربي منذ العصر الجاهلي حتى العصر
الحديث ، ولم يمر على قرائتها مرور السحاب او نايبر السيل انصا
تمحسها وتعلمها وحسبها واستوفها . ووقف على دواوين ابيلسا
ابو ماضي وعلى محمود طه ، وخليل مطران ، ونزار قباني ، والياس
ابو شبكة وغيرهم من اعلام الشعر في العصر الحديث ممن عرفوا
بانجاحاتهم العاطفية الفياضة انطلاقاتهم الشعرية الاخاذة . امسا
الجدول الثاني الذي يشتمل في هذا الديوان فهو جدول الثقافة الغربية
الذي يترادى في دواوين شعراء امريكية امثال فروست وويتمنسان

وسيندي لايز وغيرهم كما يتراعى في دواوين لورد بيرون ، وشلي وسج
والترسكوت وغيرهم من اعظم الادباء الرومانطيقى الغلاب .

اما الشاعر فهو الاستاذ رضا الفيلي الذي يطلب العلم هنا في
الولايات المتحدة ويدرس في نفس الجامعة التي ألوم بالتدريس فيها ،
وقد كتب فيه عاطفة حباشة واحساسا ملهما ونميا فيلبا من الشعور
لا بكل ولا يلقي بل يتدفق في سلاسة وخلاوة ويجري في عذوبة وصفاء
والواقع اني لم اقرأ لشاعر عربي يمجّد الصيون وسحرها ودلالها كما
يمجّدنا رضا الفيلي . فالصيون سحر والهام عند قلبه والعيون وحس
واجلال في نظره ، والعيون بعد ذلك كله بل قبل ذلك كله بل وفوق
ذلك كله نعم عذب ساحر يتدفق في ديوان ، ويشيع في كلماته فيش
الكوام ويحرق المشاعر ويخطف الابصار . اسمه يقول :

مينالك كل وارث وفنساء مصلوب طليق
بجناحه الذهبي يمزج آهتي بدم الشروق
ويذكر كسبة ياسمين الحجر للفصن الوريق
واذا همت انساب هسكيا من لم القيم الرقيق
انت الهوى المفلوق في دنياي والحب الرقيق
وربيع وجهك لا يزال يبلل التمسر الاثيق
يحكي له اسطورة الاشواق في قلب المشوق

فهنا تجد المعاني الرائعة تتدفق كالنوح المتدفق على الشاطئ ،
والنوحه تنهس في اذن اخرى احاديت الهوى والفرايد الفرام . وهنا
تجد الموسيقى العذبة العذون التي لا تصل الى الاذن حتى تصل الى
الاوراق القلب واعمال النفس وحنان الصدور . وهو في هسله الخائسي
اشبه بالورد بيرون الذي كان يث في مسج صاحبه احاديت الهوى ،
ونفحات الزل على الشاطئ الحبيب او هو اشبه بابي القاسم الشابي
وهو يستلهم حبه وشبابه يزكي ترانيمه في اذن الصباح الوليد . وفي
قصيدة اخرى يقول رضا الفيلي :

مينالك يا المروني
كفاية زرقاء
عميلة قطعة هوت من السماء
صافية كعمر فانسا
يفرقنا في لجة العيون
في امة العذاب
في عهده السراب
في عالم يطفئنا بناره
في زرقه تبحت عنها السماء
ويزهو الخيال
حين يلطم سحره الكون
يزرقه العيون .

فانتم تحس ابيات رضا تستل في روعة وجلال دون حدود ودون
قيود وتنس خياله يتدفق في سموات الخيال كالفلكس بيهره الغشاء
وتطلب ميوته رؤى السماء وجماني الجلال . وهو في تحركه وانظلاله
اشبه بالشاعر الامريكي والت وتمان (1892 - 1897) الذي احرم
بهذا اللون بعد الشعر الحر الطليق . وتلقم فيه مجموعة قيمة من
القصائد والاتحاح .

ولكن رضا الفيلي يجب انما اعجاب بلون معين من العيون . كما
كان الشاعر الرقيق شاعر الجنود علي محمود طه حين يجب بلون
معين من الجمال فكما كان علي محمود طه يترنم بقوله « شرفي السمات
حلو للفتات » فكذلك غاص الجمال العربي في قلب رضا الفيلي فنظم
قصيدة من عيون شعره بعنوان « مينان عربيتان » :

عربية العينين يا ليل التهاد الشاعر
لا ترسلني سهميك من قنيتهما
اني اسمهما بجن شاعري
وانا انتي بين الكافى الصدى

وولود الصاني حطام مزارعي

وفي فترة اخرى من هذه القصيدة العذبة كاتسام الربيع الحلوة
كرق الندى في الصباح البديع يقول :

عربية العينين يا المرونة الصغراء

يا سعة التوار في اخافة النجم البعيد

مالا القول وقد نسبت الفن في اشمه القمر .

ليصطفى الفاردي الكريم باتي استمتعت هنا بأحاديث العيون في
ديوان الفيلي خفاف الهوى حتى لقد صدق الشاعر الحديث حين
قال « جلته علم الزل » .

وقد علمت العيون رضا الفيلي من النزل فابعد ونفن من التسيب
فالفاى واجاد . فليبين رضا الفيلي في قرانه وامانه ، وليبين رضا
الفيلي في لفنته وابدانه فهو طليعة الشيايب الكوثي المتلف وبرغم
غنى من برامم هذا الوطن العربي الكبير ولكن رضا الفيلي على رسم
حبه للعيون العربية يستمد الهامه ايضا من العيون الزرقاء التي تبدو
من زرقه السماء الصافية او من زرقه اديم البحر في الليلة الفراء
الرائحة كما يبدو ذلك في قصيدته « مينان زرقاوان » .

لم ير ارضا الفيلي لا يظرب فلف من احاديت الطبيعة ومجالس
الغنة ومنابت الجمال انما يظرب كذلك من احاديت الشمامة والبطولة
وصور الكفاح والجهاد والجلاد ، غلى قصيدة « موب التوار » نفس
الربيع عاصفة ، والثر موفدة شديدة الاوار ، وهي نار تحرق الاعضاء
وتهدى الكافجين الى سواد السيل فهسي نسود بلهم ونار تحرق .
اسمه يقول :

موب التوار جاءه

متفكا الليل ولا يد له من اخر

موب التوار جاءه

بصدرة التوار جسات

من خلال الفوت من درب الفتوف

كشفت الفشرة وانضمت من الارض الوفية

موب التوار جاءه

ووجنت الصبح في الليل لتعلم .

وفي قصيدة « الفينة الى القدس » يتور رضا الفيلي لا حدث في
القدس الحبيبة حيث لوث المعتدون معالم المدينة العريقة ولطخوا
هائلات القنصة وشوهوا جمالها فغص جند الظلماء المارقون شعرها
الجميل بغرة الجنون . ولفلوا الاثافر النقية الحضان . وخدشوا
الياسة في ثغر المسيح بل نكدها الجناة صورا وسدوا لصدورها
التور الطهور وخدشوا المصغر الاثافر الفرد المجوز .

وهكذا يضي بنا رضا الفيلي في ديوانه من روضة الى روضة ،
ومن الهام الى الهام من احاديت الحب والفرام السى ترانيم المجد
والجهاد ، ومن لغة العيون الى سحر الجفون ، ومن هيام المرائش
الى رات القبل كصيل الحلى في ايدي الفواني الحسان . فهيتشبا
للاستاذ الفيلي بديوانه وهيتبا للفقاري العربي بهذا الشعر الادبي
وهذا الكثر الفني التليسي .

جامعة جنوب كاليفورنيا

جمال الدين الرمادي

شعر ابي سعد الخزومي

تحقيق الدكتور دؤوق فرج زبؤوق - 80 صفحة كبيرة - ساعدت
جامعة بغداد على طبعه 1971

ابو سعد الخزومي واحد من اولئك الشعراء النسيين الذين قلت

أخبارهم ونائرت أعمارهم ، لانتقال الناس والمؤلفين عنهم بمن هم أكثر اتصالاً بالخلفاء أو الأمراء أو الرؤساء .

ولقد بلغت فئة حظ أبي سعد من الشهرة أن أحسد المعلقين المعاصرين قال حين ورد ذكر أبي سعد الخزومي في كتاب حقه : « لا أعرف عنه شيئاً » .

ولقد منى الدكتور ذوق فرج رزوق - الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية بكلية الآداب ببغداد - بهذا الشاعر العباسي الجليل المغمور ، فصرف به ، وجمع شعره ، وحقق هذا الشعر فاضال إلى مجموعات الشعر العباسي ودواوينه هذه المجموعة الشعرية الجديدة : « شعر أبي سعد الخزومي » .

عرف شاعرنا بكتبه . وقد اختلف المؤلفون القدماء والمحققون المحدثون فيها فذكر بعضهم « أبا سعد » ، وذكره البعض الآخر « أبا سعيد » . والصحيح مما ذكره الأولون فقد وردت الكنية « أبو سعد » في أبيات شعراء عاصروا شاعرنا وهجاءهم وهجوهم ، مثل دجيل وأبى أبي الشيبي وأبى البرق .

أما اسمه فعبسي بن خالد بن الوليد ، من ولد العاتر بن هشام بن الخثعم الخزومي . ونراه فطوريا بنسبه إذ يرد على كسل من كان ينفي هذا النسب :

أني امرؤ من قرشي بن أدومتها لا يستطيع لسي الأعداء تكديبا
ولقد بخل الرواة ومؤرخو الأدب بذكر مكان ولادة شاعرنا وسنتها وبالكلام من نشأته ومصادر ثقافته .

وبتين من شعره أنه كان بين القرين من شعراء المأمون ، وإن له مع دجيل الخزامي هجاء كثيرا . وقاسم اختلف الرواة في سبب هذا التهاجي وكان مما ذكره أن دجيلا كان شديد التمسك بالقطالية على النزارية وقال قصيدة يرد بها على التكميت ويناقشه في قصيدة المحبة التي هجا بها قبائل اليمن ، فناقضه أبو سعد وهجاءه ، وظال تهاجيهما .

وقد طرق أبو سعد بشعره أيواب الشعر المعروفة في زمانه ، من مدح وهجاء وفخر وحكمة وفزل ودول .

ولقد ساءد أن يفسر إلى استخدام شعره في الدعاء ، فقل في الشاعر المباح الدليل :

الكلب والشاعر في خالصة يسأ ليت أني لم أكن شاعرا
هل هو إلا بأسد كنه يستعظم الوارد والصادرا

وطمح إلى العالي ، فقال يفرح بحسبه ، ويذم دجيلا :

ألمس في التاج ألبسه وله فسي الشعر أعمال
ليس من يسو به حسب مثل من يسو به مال

وقال في الدهر وعجاليه :
والدهسر لا تقضي عجاليه

فما أجيب الدهر في تصرفه قالت على رأسه تعالجه
وتنزل ، ولأن كن يعب ، فقال :

أي محب لسك لم أحكه وأي ليس لسك لم أبكه
أن كان لا يرضيك إلا دمي فقد أذاك لك في سلكه

واعان ، يظفر ، عن رأيه في الصديق الثاني فقال :

نعم الصديق صديق لا يكلفني ذبح الدجاج ولا شي الفرائيج
يرضي بغيرين من شكك ومن دعي وإن تنهى فزيتون بطسوج

هذا وقد وجمع الحقن من شعر الشاعر المتأثر في الكتب مائسة وتسعة وثلاثين بيتا هي مما نسب إلى أبي سعد وحده ومما نسب إليه وإلى غيره . وإذا نحن انحصرت على ما نسب إليه وحده وجمعناه (١٢١) بيتا في (٢٧) مقطوعة ، جلاها من بحر الوافي (٨) مقطوعات) ثم المصنوع (٦) مقطوعات) ثم الموقول () مقطوعات) والتقارب () مقطوعات) .

أما منهج المحقق فهو أنه يبعد أن عرف بالشاعر وشعره راب

النصوص الشعرية حسب التسلسل الهجائي لخوافي الأبيات ، وقصد أورد مع النصوص أحيانا ما يتصل بها من أخبار قصيرة ومعلومات تشير إلى مناسباتها أو توضح معانيها العامة ، وغيب الأبيات بالشكل ، واعتمد عند تعدد مراجع التخرج على رواية القدم هذه المراجع ، فإن زاد عليه مرجع آخر في عدد ما رواه من أبيات النص كان لرواية هذا المرجع الرجحان وعليه الاعتماد .

وختم التحقيق بشروح وتعليقات بالأعلام وتعليقات وفهارس للأعلام وللأعلام ، ولصندوق الأبيات وفواقيها ، ولراجع البحث والتحقيق التي بلغ عددها ٦٥ مرجعا .

وصدر الكتاب بمساعة جامعة ببغداد . ولا بد لنا من أن نشكر للمحقق الفاضل جهوده في تحقيق هذا الشعر ، ومساهمته في حركة أحياء التراث العربي المتميزة في أيامنا هذه بالحوية والنشاط .

بغداد

صباح نوري مرزوق

لهيب السروح

مجموعة شعرية - فطنة الثائب - (٢) صفحة - مطبعة المعارف ببغداد

من الدواوين التي سجنها خزاني التواصلية ديوان « لهيب السروح » للشاعر فطنة الثائب « فريه » أميلي بروتني « شاعرة الباريس » والأحزان ، وتاريخ الفتاني الديوان يعود إلى شهر أيار من عام ١٩٥٥ ، أي عام صدره . ومثل ذلك وأنا أحاول الكتابة عنه ، لكن في كل مرة كنت أحم بذلك ، كانت تصمني عواقب وحالات لا حصر لها في خضم الحياة . وتكلمت عنتا على تدوين خواطري منه ، شعرت كأن بدا خلية تطويه . وقبلنا بألمنا ليس : دع منك هذا ، فإلا أنه لم يحن بعد ! وكنت أبتدئ إلى أتربة على مفاتي : فالديوان فحين بدراسة متأنية ، وخلق بالتيقن وبيننا أصالة صاحبه الشعرية وعمق شعره ، وعدد جوانبها الفنية .

أبرز جانب من جوانب الديوان نعتان فويتان متناقضتان في آن معا : الأمل واليأس - الأمل الجياني المخصوص الفارم إلى حد الثورة أحيانا ، واليأس المرير إلى حد القنوط والغمود أحيانا . ها هي تتكلم عن زوجها قائلا :

أما عافيتي أن تعزي بالفصل والعيس
فكم خاطبتني في الليل كم أصفيت للهمس
لهيب أينما ولت وجسوس لفضا حوري
هيا روحى أما بكليلا لا استعدي لي نوري
ذري الآلام يا أختاه فسي محرابك الهادي
وواربها يسميات تعهدك قلبك الصادق
ولا تعزي إذا لارت وهائسي بشرك البادي
ففتني الليل أشراق سياني بسعد ميعاد

وها هي تغاطب فيثارتها الصامتات ، مضحكة عن اليأس والألم الملمين بها :

الأم الصمت يا فيثارت والايام تشقينا
وسحب اليأس والآلام نفد فوك وادينا
ستسلي في جحيم الصمت نجلونا أماتينا
ونحيا والهوى طيف بعيد عن أبادينا
وفي سورة من التباريح والأوصاف في قصيدتها « الورد الدامية » نفقة اعتزاز وترفع :

أنا من ملكت زمام نفسي رفاعة

لها هذه النعمة الحزينة الياسة الخافتة التي تختم بها سنوئيتها :

ماذا لذي سوى ليوم كلكت

سوداء تذكري بأفنى صباح

ويندر أن تغلو قصيدة من الياس والأمل في لثاها ، مع تفاوت في سورة كل منهما بين قصيدة وأخرى - فهي « وعود ضائعة » ترى أن « راحة الياس أحلى من عذاب الأمل الذي لا يتحقق » وتقول :

لعم بعد نهار الصبر يتردد

فما استقى رشقة تحيي به أملا

وظل يتلق بالاقوال ما وعمدا

ومن قصيدة « حنين » هذان البيتان :

علي الشاطيء ، وقد أودعت هذا الموج اسراري

كتبت الياس والامصال فسوق النثار الجاري

غيبا ما راحت الامصال اثاثا ما يتيسار

ومرت نسمة حيرى لتعصو موج الكساري

وها هي تعنو احدى قصائده بالامل الجيد الذي تقول منه :

« انتظار الأمل الم ، واقعي الأمل لغة ، وما الحياة إلا أمل مؤلم أو

الم لذيذ » ، فتخاطب :

يا ايتها الأمل الجيد ألا نسوت فليسا

تترى وروءك ذابلات في الفسحوس ذبولا

وترى ظلاما في الجوانح داما مسدولا

استدبرك دموعك دفتة وظلولا

وفي « النور المظلم » عرّف من الأمل واستسلم الى الياس :

دع الاماني قصدا لا تسقيها بعد يسي

فكسم غرست وروءا والفسر الذيل فريسي

فلا تزلزلي الدجاجي قد غاب بالنور حدسي

دعني لكيد البالياسي لقد تعلمت دوسسي

وخاطبت « فرائشة حور النار » تقول :

لقد اردت شقاء العيش فاحتملي

واحصي النفاق في حب يسلا أمل

وخاطبت « بركان » ذاتها مفصحة من الياس المستحل ، فالتفت :

يعود فيك الياس مستحلا

كانه في الحكم سلطان

وبعادها الشعور بالامل فتشفي :

يا نفس هل من وطفة للنفس تتركك فالامصال ربحان

فالدهن والحب والامثال زهر ورينوع وقلمسان

ان الشائرة الرجفة تشكو انعدام الاسداف والاولياء والخلدان

كما تشكو الحرمان ، فحق لها ان توجع وتظلي :

يسأ نفسي قد كان لثا صعبة كلهم بالامسي ما كانوا

ضالقت كذا الدنيا على وسما وليس في الفصيل اوطمان

ولقد خست من مخلص واحد كأنما لم يبق سكان

وتعثرها بقلقة من بركات القوة رغم ما تعانين من وهن ، فتصرخ :

لا افرق الصفص ومسا تانيسي فالصفص صوت وهو الوان

فلسن يسرى السدال الامناسي حتى نلسم الجسم اكفسان

ويتجسم نزوع الشائرة الى الأمل المورق الخافي تارة ، والتي

الياس الشاحب المظلم تارة أخرى ، افضل تجسيم في « دوحة الأمل »

وهاي عندي من ميون قصائد الديوان ، ومن الفصل ما طالعته من شعر

الفرجة والفرير في (الأمل) فهي عندي افضل من قصيدة لوماس هود

الاككليزي « الى الام » التي مطلعها :

تناول فيشارك ، يا ملاك السرايم الصفي

واعرف لسي ايهج الانقسام

فالحزن قائم والهم صارم

والحياة تقس بغاية السامة

ايه ! تساول فيشارك !

غن كعادتك اذا كان الشباب كله فعلا مشرقا مدينا

وقد جلست اسمع انشاده المتكرر ابسدا

وتعجم المستحيل موزانك الدالسم

حيثند يولي بعيدا كل هم طفيف كاشباح الرؤيا

كان كل صوت رارف منك قد حام فوق جدول السلوان !

كما آتيا عندي افضل من قصيدة عبد الرحمن شكري (مناجاة

الامل) ذات الوجة بسبب قافيتها العالية ، التي يعلى آياتها :

ايا يلسم الاحزان لولا لم يمش على شتت النيبا ليلد وتالسم

معين على البولي،معين على الفسني اذا لم يكن فيه معين وتالسم

ايا طائرا يشمو في التفس اياك فيفقت فيها ياسها المتسالم

ويا آسي الاحزان والظلم والتفس ولولاك اياي الطب مسود وتالسم

تضاحك في ياس ونحس وكريسة كان الرزايا عانبات موزالسم

وتطلق منك النفس نيبا سنية وفي افق منها الجيوم اللوالسم

تطلنا بالمدد من بعد ميتة تنقص في مراك الفرائسم

ومن الصبر لتفصيل احد مقاطع القصيدة « دوحة الأمل » الفصية

على بعضها ، فكلمها رامة الصور ، قريبة الماني ، لطيفة الولف ،

رعيته الاقناع . قالت في الدوحة :

طوبى لمن دوسا يعيش بجوها يتعطر

متشبها بقصونها والى ذواها ينظر

يسم تطاها :

يواد قلبا ما حيت موافيا لا يهجر

ويعيش بدينه الطموس اليك لا يتفر

سهران مشبوب الجوانح هالما تنصور

ميتليا برحمت وهو يتوله تحبر

لا يفيء من يائي وعلى الانبي لا تبغلي

وانا اتنوت بنا النوى ، فترفسي وتنهلي

وتصف « دنياها » بيرة حزينة ، ترلع طورا ، وتخلص طورا :

دنياي نبع دافق الماء مسا بين ازهار الوفاء

لسد اواع بانفاني في نهار الهباء واناء

هل نهنا الروح بالذات وتلق العصن باربعاء

دنياي صمتعليق رانع علوف في ارجائها لنسي

فيها ظلام طال مسراه وبعد الاشراف والفجر

ارتقب الصبح واربعاء ورب صبح دونه القبر

وبعادها الياس تاليت « حلام » :

سيتني فيلتهجرى ووجه البحر مرآة ارى فيها لطيف الياس فلاحاتلامات

سيتني،اين ان ترجومعاباشقاء واين الأمل الياس يسرني لثاها

وهكذا تطلع الأمل والياس بين خيبة وأخرى بين فني الديوان،

اذ يلوح ان الحياة لم تحقق جل امتهيا اليالسة ، فللازها المهوم

والاشجان :

كلما خلت المهوم انراجا يتوالى طولها كالسحاب

فيوركت دوحك النشرة يا فطيت - الدوحة المتصبة على

شاطيء ، مده الأمل الياس ، ويجزئه الياس التالسم . وبوركت

فيشارك التي تطلق انقام التظاول والظبية وبين الأمل والياس، والتظاول

والظبية تعسي سحابة العمر يا شاعري الرجيلة الظنية ، فاولا الامر

والياس لا كان ديوانك ذو الكلم التالسم ، بل تطمرت الحياة على

هذه القبراء .

يقفوت فراغ منصور

بقفاد